جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة العلوم الإسلامية

أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وأثره في التفسير

– دراسة تطبيقية على سورة الإسراء –

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: تفسير وعلوم قرآن

الطالبة: **المشرف:**

جهاد قرفي **العيد حذيق**

السنة الجامعية: 1435-1436هـ / 2014–2015م

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة العلوم الإسلامية

أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وأثره في التفسير

– دراسة تطبيقية على سورة الإسراء –

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: تفسير وعلوم قرآن

الطالبة: **المشرف:**

جهاد قرفي **العيد حذيق**

السنة الجامعية: 1435-1436هـ / 2014–2015م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٩
إبراهيم الإبراهيم

ملخص البحث

تناول هذا البحث " أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وأثره في التفسير – دراسة تطبيقية لسورة الإسراء–" أحد المصطلحات البلاغية المهمة في البحث البلاغي الذي يمثل أهم أساليب العرب البيانية؛ وذلك لتفرده البياني ومدلوله البلاغي، مما جعل البلاغيين يعدونه من أجلّ علوم العربية، وأمير جنودها وهو خلاصة علم البيان التي يدندن حولها البلاغيون والنقاد.

فهذا البحث يهدف إلى استخلاص أثر الالتفات في تفسير آيات القرآن الكريم، وتبيين الخطوط العامة لهذا الأسلوب مما يساعد على فهم بلاغة الالتفات القرآني، وذلك من خلال عمل دراسة تطبيقية لسورة الإسراء. وتحقيقاً لهذا الهدف يسير البحث على المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي التحليلي، حيث اشتمل هذا البحث على فصلين، الفصل الأول تناول مفهوم الالتفات عند أرباب البلاغة ونشأة المصطلح وتطوره، والمجالات التي احتواها هذا الأسلوب وأغراضه البلاغية ومن ثم التعقيب القرآني على هذه المجالات وذلك بذكر امثلة القرآن تجسد هذه المجالات وتجسد أغراضه ،ثم يأتي الفصل الثاني وفيه دراسة لسورة الاسراء من خلال بيان أسماءها ومكيها ومدنيها والمحاور التي اشتملت عليها، ثم محاولة استجلاء مواضع الالتفات فيها وبيان أثرها التفسيري، وقد تمّ دراسة ثلاثة عشر آية من هذه السورة. ثم تأتي الخاتمة وفيها أبرز النتائج التي خلُص إليها البحث ومن أهمها: أنّ الالتفات يعدّ أسلوبا بلاغيا من أساليب التعبير البيانية التي امتاز بها القرآن الكريم، والتي لا تكاد تخلو منه سورة من سوره.

وأملي أن يكون البحث قد أجاد وأفاد.

Research Summary

This research "pay attention in the Holy Quran and its impact style of interpretation - An Empirical Study of the Al Alasra-" a rhetorical terminology important in the search rhetoric, which represents the most important methods of Arabs graphs; and to its uniqueness chart and its significance rhetoric, making The rhetorical upheld for Arab science, and the Prince soldiers a summary statement that science croons around The rhetorical and critics.

This research aims to draw the impact of paying attention in the interpretation of the verses of the Koran, and to indicate the outlines of this method which helps to understand the Quranic eloquence pay attention, and through the work of Empirical Study of Surat Al-Isra. In order to achieve this goal Find the descriptive approach and inductive analytical walking, where included this research on two chapters, the first chapter dealt with the concept of paying attention when employers rhetoric and the emergence of the term and its development, and areas it contained this method and objectives rhetorical and then comment Quranic on these areas and by mentioning examples of the Koran embodies these areas and purposes, then the second chapter come and the study of Al-Isra through the statement of their names and Makkiah and Madaniah and themes that included it, then try to clarify heed the statement impact interpretative positions, it has been studied eleven verse of this sura. Then comes the finale and the most prominent findings of the research is the most important: pay attention to is the rhetorical style of graphic expression methods that characterized the Koran, which is hardly him from Surat Surat.

It is my hope that the search may be a shred reported.

شكر وعرفان

قال الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7].

فما كان لهذا العمل أن يصل إلى ما وصل إليه إلا بتوفيق الله أولا و آخرًا، فله الحمد حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على توفيقه وامتنانه وبعد:

فإلى كل يد معطاء دلت الإنسان على الاستقامة والخير، إلى كل من قدم لي علمًا نافعًا، أو خلقًا ساميًا، إلى هؤلاء جميعًا أتقدم لهم بالشكر الجزيل.

ثم إنه يسرني بعد ذلك أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف/ العيد حذيق، الذي كان لي عونًا كبيرًا بعد عون الله في إعداد هذا البحث .

وأتقدم بالشكر أيضا إلى لجنة المناقشة .

ولا يفوتني كذلك أن أتقدم بالشكر إلى جامعة الوادي، وكذا جميع المشايخ الذين حضيت بتدريسهم لي بقسم العلوم الإسلامية، عرفانًا لما قدموه في السنوات الخمس الماضية التي أسهمت في النضج الفكري والعلمي لإعداد هذه المذكرة، فلهم منا أطيب الذكر وجميل الثناء.

وكذلك أتقدم بالشكر لجميع زملائي في مرحلة الماستر، لما أبدوه من طيب المعاملة والسلوك والتعاون الأخوي والعلمي، فأسأل الله أن يوفقهم جميعا .

وفي الختام أسأل الله أن يتقبل مني هذا العمل وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وألا يجعل للنفس منه حظًا ولا للشيطان منه نصيبًا، مع ما قد يكون فيه من نقص أو زلل في أمور زلت بها القلم أو استغلق دونها الفهم، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده فله الحمد والشكر، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الإهداء

أهدي هذا البحث:

إلى والدي العزيزين اللذين جاهدا في غرس حب القرآن وعلومه في قلبي وتسهيل طريق العلم أمامي، رافعة كف الضراعة إلى المولى قائلة: ﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

إلى زوجي وقرة عيني.....ياسين

الذي لم يقص معي أبداً في مساعدته لي من أجل إعداد هذا البحث.

إلى ابني.....أحمد نذير

استشرافاً لمستقبل زاهر.

إلى أهل بيتي الكرام.

إلى جميع أساتذتي الذين نهلت من علمهم.

إلى صديقاتي اللاتي لم يبخلن عليّ بنصح أو إرشاد.

إلى كل من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً.

أهدي هذا البحث.

قال الله تعالى:

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:88]

مُقَدِّمَة

مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشداً، والصلاة والسلام على نبينا محمد بيّن معاني القرآن البيان المبين، وعلى آله وصحبه الميامين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد جعل الله القرآن الكريم معجزة رسوله الكبرى والحجة الدائمة على الخلق، أعجز بفصاحته البلغاء وأبكمت بلاغته عدنان وقحطان، كتاب لا تفنى عجائبه من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم، فقد ألفت في علومه المختلفة المؤلفات، في إعجازه، وأمثاله، وتفسيره، وتشبيهاته، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وكل ذلك دليل على إعجازه.

ولهذا فإن القرآن الكريم اشتمل على أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة، وسنحاول أن نعرض في هذا البحث أحد هذه الموضوعات البلاغية، ونوضح من خلاله روعة البيان القرآني، وتنوع المعاني للموضوع الواحد، ومدى الفصاحة التي اشتمل عليها القرآن الكريم. وهذا الموضوع هو أسلوب الالتفات. فقد كان الالتفات من المواضيع التي تناولها البلاغيون والمفسرون أيضا وأوّلوه مزيد اهتمام لما له من أهمية في البلاغة العربية عموماً والبلاغة القرآنية خصوصاً.

ومن هنا كان لزاما علينا أن نتعرف على هذا الموضوع واستنباط غرضه البلاغي وأثره التفسيري، وذلك من خلال عمل دراسة تطبيقية لسورة الإسراء كنموذج، فمن هذا المنطلق كان عنوان البحث:

"أسلوب الالتفات في القرآن الكريم وأثره في التفسير ـ دراسة تطبيقية على سورة الإسراء"

إشكالية البحث:

ما مدى أثر الالتفات في تفسير آيات القرآن الكريم عموماً وفي تفسير سورة الإسراء خصوصاً؟

أهمية الموضوع ودواعي دراسته:

- الأثر الكبير للأساليب العربية، ودورها الكبير في بيان معاني الكتاب المجيد، واتساع آفاق الفهم له.

-الحاجة إلى تتبع أساليب اللغة التي نزل بها القرآن وجمعها وتبيين أثرها التفسيري.

-هذه التحولات في السياق القرآني، تفاجئ المتلقي وتثير دهشته؛ لخروجها عن المتوقع لديه من اطراد السياق على نمط واحد من المطابقة والمشاكلة، مما يدعو ذلك المتلقي البحث عن مثيراتها السياقية وأثرها التفسيري والبلاغي.

- ومن دواعي البحث أيضا خدمة القرآن الكريم بإضافة جهد متواضع إلى جهود سابقة لعلماء

وباحثين أجلاء قديماً وحديثاً وقفوا على جوانب وأغفلوا أخرى.

– واخترت هذا الموضوع لقناعتي بأهمية هذا الموضوع ولما له من أهمية بالغة في إثبات إعجاز القرآن الكريم لأنّ هذه اللفتات البلاغية عزّ نظيرها في أساليب البلغاء والشعراء قديما وحديثا، رأيت أن أكتب فيه عسى الله أن ينفعني به إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

– كما اخترت سورة الإسراء نموذجاً لوفرة الالتفات فيها، وذلك لاشتمالها على أسلوب الحوار، ومن المعلوم أنّ أي انتقال من السرد إلى الحوار، أو العكس من الحوار إلى السرد يصادفنا فيه الالتفات، واشتملت السورة أيضا على أسلوب التعقيب وهو لون مضاف إلى الكلام، فيه الحكمة أو ضرب المثل أو ما شاكل، مما يسهل الانتقال في الكلام ثم الالتفات.

أهداف البحث:

– بيان أسلوب الالتفات عند أهل البلاغة وكذا عند المفسرين، وبيان أنواعه وأغراضه مع التمثيل.

–إبراز القيم الجمالية في سورة الإسراء بوصفها نموذجاً مصغّراً لبيان أسلوب الالتفات فيها.

– عرض أهم أساليب الالتفات التي جاءت في سورة الإسراء وبيان أثرها التفسيري.

واقتضت طبيعة البحث أن يكون مشتملا على مقدمة وفصلين تشتمل كل منهما على مباحث وكل مبحث يحتوي على مطالب، وقد كانت على النحو الآتي:

مقدمة: وتحوي إشكالية البحث ودواعي دراسته والأهداف المرجوة منه، وكذا الدراسات السابقة والمصادر التي تم الاعتماد عليها، والمنهجية الي سار عليها البحث.

الفصل الأول: ماهية أسلوب الالتفات ونشأته ومجالاته وأغراضه.

المبحث الأول: ماهية الالتفات ونشأته وشرطه.

المطلب الأول: ماهية الالتفات.

المطلب الثاني: نشأة المصطلح وتطوره.

المطلب الثالث: شرط الالتفات.

المبحث الثاني: مجالات الالتفات في القرآن الكريم وأغراضه وفوائده.

المطلب الأول: مجالات الالتفات في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: أغراضه وفوائده.

الفصل الثاني: دراسة سورة الاسراء واستنباط أهم مواضع الالتفات فيها.

المبحث الأول: بين يدي سورة الإسراء.

المطلب الأول: أسماؤها وعدد آياتها.

المطلب الثاني: سبب نزول بعض آياتها ومكيها ومدنيها.

المطلب الثالث: المناسبات في السورة.

المطلب الرابع: المطلب الرابع: محور السورة والأغراض التي اشتملت عليها.

المبحث الثاني: : مواضع الالتفات في سورة الإسراء وأثرها في التفسير.

المطلب الأول: مواضع الالتفات في مجال الصيغ.

المطلب الثاني: مواضع الالتفات في مجال العدد.

المطلب الثالث: مواضع الالتفات في مجال الضمائر.

وأخيراً الخاتمة وتحوي أهم النتائج والتوصيات.

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة تناولت هذا الموضوع بكامل تفاصيله إلاّ بعض فروعه، ومن هذه الدراسات:

* الالتفات في القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف، خديجة محمد أحمد البناني، درجة الماجستير، إشراف: علي محمد العماري، جامعة أم القرى، السعودية، 1414/1413هـ.

وقد كانت هذه الدراسة دراسة استقصائية تحليلية لمواضع الالتفات في القرآن الكريم من سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف، حيث قسّم الباحث بحثه حسب صور أسلوب الالتفات، مثلاً: "الالتفات من الغيبة إلى الخطاب" فهنا يجمع كل مواضع الالتفات التي جاءت في هذه الصورة.

* أسلوب الالتفات ودلالاته في القرآن الكريم، معهد بن مختار، درجة الدكتوراه، الجامع الإسلامية العالمية، ماليزيا، مارس 2006م.

حيث عرض فيها الباحث دلالات الالتفات التي وردت في القرآن الكريم، مع دراسة تطبيقية لسورتي لقمان والحديد.

* سورة الإسراء "دراسة بلاغية دلالية"، فاضل ضايف سلطان، درجة الماجستير، إشراف: خليل عبد السادة إبراهيم الهلال، جامعة الكوفة، العراق، 1428هـ/2007م.

وهذه الدراسة تطرق الباحث فيها إلى استقراء الفنون والأساليب الواردة في سورة الإسراء، التي لها قيم استعمالية، ثم محاولة استجلاء المعني والدلالات التي تؤديها هذه الاستعمالات في النص.

ولا يكاد يخلو عمل من هذا القبيل من بعض الصعوبات، والحقّ أنّني لم أجد منها ما يجعل العمل عسيراً أو شاقّاً، ولعل أهمّ ما تجدر الإشارة إليه من هذه الصعوبات:

*غزارة ما ورد حول أسلوب الالتفات، إذ تعسّر عليّ انتقاؤها في حدود ما جاء في القرآن الكريم عموما وفي سورة الإسراء خصوصاً.

* صعوبة العثور على بعض المراجع ذات الصلة المباشرة بالموضوع.

ويتضمن البحث جانبين أساسين وهما الجانب النظري، والجانب التطبيقي، وإن كان الثاني هو المعني بهذه الدراسة بصورة مباشرة إلاّ أنّه لا غنىً عن الجانب النظري، لأنّه الأساس الذي يبنى عليه التطبيق والتحليل في كل بحث.

منهج الدراسة:

وأمّا منهجي في الدراسة فكان كالآتي:

– اعتمدت في الجانب النظري المنهج الوصفي وذلك من خلال التعريف بمصطلح الالتفات ونشأته، وذكر مجالاته وأهم أغراضه وفوائده البلاغية، وكذلك التعريف بسورة الإسراء التي هي محل الدراسة.

– أمّا في الجانب التطبيقي فقد اعتمدت على المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك من خلال استقراء الآيات التي ورد فيها أسلوب الالتفات في سورة الإسراء، ثم تحليلها وتفسيرها، ثم محاولة استجلاء الأثر التفسيري الذي يؤديه هذا الأسلوب البلاغي.

– اكتفيت في الترجمة بذكر بعض الأعلام فقط، لمن أراهم غير مشهورين كابن المعتز وقدامة بن جعفر والأصمعي.

– بالنسبة لتقسيم الآيات في الجانب التطبيقي في المبحث الثاني من الفصل الثاني فقد استأنست على كتاب "أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية" لحسن طبل.

المصادر والمراجع:

أمّا عن المراجع التي انتقيت منها المادة العلمية المتعلقة بالموضوع فكان أغلبها من مصادر التفسير القرآني مثل: التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، إرشاد العقل السليم لأبي السعود، روح المعاني للألوسي والكشاف للزمخشري، وكذا كتب اللغة كمعجم مقاييس اللغة لابن فارس، وكذلك الكتب التي اعتنت بأساليب اللغة ككتاب أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية لحسن طبل.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الفصل الأول: ماهية أسلوب الالتفات ونشأته ومجالاته وأغراضه.

المبحث الأول: ماهية الالتفات ونشأته وشرطه.

المطلب الأول: ماهية الالتفات.

المطلب الثاني: نشأة المصطلح وتطوره.

المطلب الثالث: شرط الالتفات.

المبحث الثاني: مجالات الالتفات في القرآن الكريم وأغراضه وفوائده.

المطلب الأول: مجالات الالتفات في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: أغراضه وفوائده.

الفصل الأول: ماهية الالتفات ونشأته وأقسامه ومجالاته.

الالتفات ظاهرة أسلوبية بارزة في علوم اللغة، تسترعي الانتباه وتستدعي الدراسة... وفي هذا الفصل سأتناول هذه الظاهرة من حيث مفهومها وتطورها، ومن ثَمّ بيان مجالاتها وأغراضها البلاغية.

المبحث الأول: ماهية الالتفات ونشأته وأغراضه.

المطلب الأول: ماهية الالتفات

أ) تعريف الالتفات في اللغة

قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾[يونس: 78] "اللفت: الصرف، يقال: ما لفتك عن فلان؟ أي ما صرفك عنه"[1].

وقال ابن فارس: "اللام والفاء والتاء كلمة واحدة تدل على اللي وصرف الشيء عن جهته المستقيمة، ومنه لفت الشيء لويته، ولفت فلانا عن رأيه صرفته، وامرأة لفوت لها زوج ولها ولد من غيره فهي تلفت إلى ولدها"[2].

وقال ابن منظور: "لفت وجهه عن القوم صرفه، والتفت التفاتاً، والتفتُّ أكثر منه وتلفّتّ إلى الشيء والتفت إليه: صرف وجهه إليه"[3].

وجاء في الحديث النبوي لفظ الالتفات بمعنى اللي والصرف –صرف الوجه يمنة ويسرة في الصلاة إلى جهة خارجها– فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: ((هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد))[4].

---

[1] معاني القرآن، أبو زكرياء يحي بن زياد الفراء، ت: أحمد النجاتي وآخرون، ط1، دار المصرية، مصر، ج1، ص475.

[2] معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام هارون، (د، ط)، دار الفكر، 1399هـ/1979م، ج5، ص258.

[3] لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، 2ج، ص84.

[4] الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، محمد بن اسماعيل البخاري، ت: محمد زهير الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ، كتاب الأذان، باب الالتفات في الصلاة، رقم الحديث:751، ج1ص150.

مما سبق نرى أن الالتفات بتراكيبه واستعمالاته المختلفة يدل على معنى الصرف واللي عن الجهة المستقيمة والطبيعية، وأكثر ذلك في الماديات، ثم أُطلق بعد ذلك على الفن البلاغي المعروف.

ب)تعريف الالتفات اصطلاحا:

الالتفات عند أهل البلاغة كما عرفه عبد الله بن المعتز[1] وهو من أهل الفن، فقد ذكر في كتابه "البديع" تعريفا للالتفات بقوله:

"هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات: الانصراف من معنى يكون فيه إلى معنى آخر"[2].

وعرّفه قدامة[3] فقال: "هو أن يكون المتكلم آخذا من معنى فكأنه يعترضه إما شك فيه أو ظن بأنّ رادّا يردّ عليه قوله، أو سائلا يسأله عن سببه، فيعود راجعا على ما قدمه فإما أن يؤكده أو يذكر سببه"[4].

وهناك تعاريف أخرى ذكرها بعض المتأخرين نذكر منها:

* تعريف الزركشي حيث قال: "هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدرارا للسامع وتجديدا لنشاطه وصيانة لخاطره من الملل والضجر بدوام الاسلوب الواحد على سمعه"[5].

*وكذلك تعريف السيوطي بقوله: "هو نقل الكلام من أسلوب إلى آخر أعني من التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها بعد التعبير الأول وهذا هو المشهور"[6].

---

[1] هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم، أخذ الأدب عن ابي العباس المبرد، كان أديبا بليغا شاعرا له تصانيف كثيرة منها كتاب الزهر والرياض، وكتاب البديع، توفي في شوال سنة 315هـ. (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، ت: احسان عباس، (د، ط)، دار صادر، بيروت، ج3، ص77).

[2] البديع في البديع، عبد الله بن المعتز، ط1، دار الجيل، 1410هـ/1990م، ص31.

[3] هو قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب أبو الفرج له تصانيف في الخراج وصناعة الكتاب منها: كتاب الخراج، كتاب نقد الشعر، مات سنة 337هـ في أيام المطيع. (معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج5، ص2235).

[4] نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ط1، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، 1302هـ، ص53.

[5] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، بيروت . لبنان، 1376هـ/ 1957م، ج3، ص314.

[6] الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د، ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م، ج3،ص289.

أو هو تحويل أسلوب الكلام من وجه إلى آخر[1]، أو الانتقال بالأسلوب من صيغة التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى صيغة ألأخرى من هذه الصيغ، على أن يعود الضمير الثاني على نفس الشيء الذي عاد إليه الضمير الأول، وبعبارة أخرى: أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائدا في نفس الأمر على الملتفت عنه[2]، مثل قوله ﷻ: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾[البقرة:285] فهنا التفات من الغيبة إلى التكلم، ومقتضى السياق لو كان على نهج واحد لقال: لا يفرقون بين أحد من رسله، ولكنه تعالى قال: ﴿ لَا نُفَرِّقُ﴾، فالالتفات هنا من الغيبة إلى التكلم وهي أن يقول هؤلاء المؤمنون: ﴿ لَا نُفَرِّقُ﴾ بقلوبنا وألسنتنا ﴿ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾، فالكل عندنا حق، فمحمد ﷺ صادق فيما جاء به من الرسالة وهكذا بقية الرسل، لا نفرق بينهم في هذا الأمر اي في صدق رسالتهم والإيمان بهم، ولكن نفرق بينهم فيما كلفنا به فنعمل بشريعة محمد ﷺ[3].

وسمي الالتفات بذلك لأن حقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة لأنه ينتقل فيه من صيغة إلى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب أو من خطاب غائب إلى حاضر...[4] ويسمى أيضا: (شجاعة العربية) وإنما سمي بذلك لأن الشجاعة هي الإقدام وذلك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره...وكذلك هذا الالتفات في الكلام فإن اللغة العربية تختص به دون غيره[5].

ويتضح من مجموع هذه التعريفات وغيرها أنّ الصفة العامة التي تشترك فيها: هي العدول عن كلام إلى غيره، أو هو الخروج عن كلام منتظم إلى غيره.

المطلب الثاني: نشأة المصطلح وتطوره

عند تتبع ظاهرة الالتفات عند البلاغيين يتبين أن هناك اختلافا بينهم في تحديد مجالات هذا الانتقال لأنه، إلاّ أنّه يمكن من خلال دراسة نشأة هذه الظاهرة أن نستنتج أنّ هناك من يقيد مفهوم الالتفات وهناك من يوسع دائرة الالتفات لتشمل صيغا متعددة في الانتقال.

---

[1] ينظر تفسير العثيمين، محمد بن صالح العثيمين، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1423هـ، ج3، ص445.

[2] فن البلاغة، عبد القادر حسين، ط2، دار عالم الكتب، بيروت، 1405هـ/1974م، ص280.

[3] ينظر: تفسير العثيمين، محمد بن صالح العثيمين، 446/3

[4] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، ت: أحمد الحوفي و بدوي طبانة، (د، ط)، دار نهضة مصر، القاهرة، ج2، ص135.

[5] المرجع نفسه، ج2، ص135.

ومن المعروف أن الالتفات كأسلوب بلاغي كان معروفا عند العرب في الجاهلية، ولكنه لم يكن يعرف بهذا الاسم، ولعل أول من أطلق عليه هذا الاسم الأصمعي[1] دون أن يذكر له تعريفا. فقد رُوي أنه قال للصولي أبي إسحاق[2]: أتعرف التفاتات جرير؟ قلت: وما هي؟ قال:

أتنسى إذ تواعدنا سُلَيْمى بعود بشامة سقيَ البشام[3]

ولعل الأصمعي نظر هنا إلى التحول من معنى إلى معنى إذ انتقل الشاعر من توديع سلمى إلى الدعاء للبشام[4] ثم التفت إلى البشام فدعا له[5].

ولكن الالتفات كأسلوب بياني قد ذكره بعض اللغويين في كتبهم قبل الأصمعي من غير أن يسموه، وقد درسوه في كتبهم من خلال وروده في القرآن الكريم والأدب عموما، ومن هؤلاء: أبو زكرياء الفراء في كتابه "معاني القرآن" إذ اشار إلى معنى الالتفات من غير أن ينص على تسميته، وذلك في تفسيره لقوله ﷻ: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[الحج: 19] حيث قال: "لم يقل: "اختصما" لأنهما جمعان ليسا برجلين، ولو قيل اختصما كان صوابا"[6].

وقد تنبه إليه أيضا أبو عبيدة بن معْمَر المثنى في كتابه "مجاز القرآن" فقد أشار إليه في سياق حديثه عن المجاز، حيث عدّ ذلك من مخاطبة الشاهد ثم حولت إلى مخاطبة الغائب.

---

[1] هو عبد الملك بن قريب بن عبد بن أصمع . ويكنى أبا بكر. وكان صاحب النحو واللغة والغريب والأخبار والملح، توفي الأصمعي بالبصرة سنة 213هـ ويقال سنة 217هـ في خلافة المأمون. (نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن ابو البركات الأنباري، ت: إبراهيم السامرائي ، ط3، مكتبة المنار، الأردن، 1405هـ/1985م، ص100،90).

[2] هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول مولى يزيد بن المهلب كنيته ابو إسحاق، مولده سنة 176هـ وقيل 167هـ، له عدة تصانيف منها كتاب ديوان الشعر، مات أبو إسحاق الصولي سنة 243هـ. (معجم الادباء، ياقوت الحموي، ت: احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1414هـ/1993م، ج1، ص86،70).

[3] حماسة القرشي، عباس بن محمد القرشي، ت: خير الديت قبلاوي، (د، ط)، وزارة الثقافة، سوريا دمشق، 1995م، ص262.

[4] **البشام: شجر طيب الريح يستاك به.** (مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية . الدار النموذجية، بيروت ت صيدان 1420هـ/1999م، ص35.

[5] الصناعتين، أبو هلال الحسن العسكري، (د، ط)، المكتبة العصرية، بيروت . لبنان، 1419هـ، ص392.

[6] معاني القرآن، أبو زكريا يحيى الفراء، ج2، ص220.

وقال عنه المبرد[1]: " والعرب تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد، ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب، ومن أمثلته على ذلك قوله ﷻ:

﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾[يونس:22]

فأوضح أن المخاطبة كانت للأمة، ثم انصرفت إلى النبي إخبارا عنهم"[2].

ومهما يكن من مفهوم الالتفات عند هؤلاء البلاغيين في هذه المرحلة . من تطور البحث البلاغي . فإنهم قد أشاروا إليه كفنّ بلاغي ينبغي الوقوف عليه والاهتمام به، وذلك بالنظر إلى المعنى وليس إلى اللفظ، وهو ما فعله ابن المعتز في حصره لمصطلحات علم البديع، فقد جعله في مقدمة محاسن الكلام وقال عنه:

" هو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة.."[3].

وهذا الاختلاف في مفهوم الالتفات عند البلاغيين يؤكد ويبيّن أن التسمية كانت مضطربة والمعنى غير واضح، مما يدل على أن البلاغيين لم يستوعبوا مدلوله بشكل واضح بل ولم يتعمقوا في مدلوله وجعلوه من مباحث علم البديع، حتى جاء الزمخشري فتعمّق في مفهومه وعرّفه تعريفا بلاغيا معلّلا، إذ استوعب مدلوله اللغوي ووظيفته البلاغية فقال وهو يفسر قوله ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة:05] فإن قلت لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم...

وذلك على عادة تفننهم في الكلام وتصرفهم فيه، ولأن الكلام إذا نقل فيه من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه من إجراءه على أسلوب واحد[4].

[1] أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي المعروف بالمبرد، كان شيخ أهل النحو والعربية وكان من أهل البصرة، وأخذ عن أبي عمر الجرمي، كان مولد المبرد سنة 210، ومات سنة 285. (نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن أبو البركات الأنباري، ص164).

[2] الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1417هـ/ 1997م، 1/3

[3] البديع ، عبد الله بن المعتز، ص33.

[4] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود الزمخشري، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، ج1، ص14.

وفي ضوء هذا المفهوم البلاغي للالتفات عند الزمخشري نجد أن مصطلح الالتفات قد اكتمل مدلوله اللغوي والبلاغي معاً، وأصبح له قيمة بلاغية لم تكن موجودة عند البلاغيين من قبله، مما يجعلنا نقول: "إنّ الالتفات وأسرار بلاغته من إضافة الزمخشري".

وخير شاهد على ذلك أن البلاغيين من بعده تمثلوا بمفهومه وبأمثلته وفي مقدمتهم السكاكي[1] وجمهور البلاغيين من بعده. ولم نجد من يخالفه من البلاغيين إلاّ ابن الأثير، وذلك أن الزمخشري نص على أن انتقال الكلام من أسلوب إلى أسلوب تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه.

وهذا المفهوم لم يستحسنه ابن الأثير، لأن السر البلاغي عنده يتعلق بفائدة بلاغية ليس لها ضابط ولا تحد بحدّ، ووراء ذلك أسرار بلاغية كثيرة لا تنحصر، وإنما يؤتى بها على حسب الموضع الذي ترد، أو على حسب موقعها في البلاغة[2].

ومع ما قلناه هنا عن الالتفات فإن الزمخشري هو أول من بيّن القيمة البلاغية له وأظهر جماله ومحاسنه، بل وأدرك أسراره وفوائده البلاغية بصورة متفرّدة لم يسبقه إليها أحد من البلاغيين، وهذا ما أكّده الخطيب القزويني حيث يقول: "واعلم أن الالتفات من محاسن الكلام، ووجه حُسنه على ما ذكره الزمخشري"[3].

نجد من خلال تتبّع الالتفات عند البلاغيين ومراحل تطوره أنه استقر على النحو الآتي: "هو الانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر أو الانصراف عنه إلى آخر".

المطلب الثالث: شروط الالتفات.

ذكر الزركشي بعض الشروط لأسلوب الالتفات نذكر منها

. الأول: أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى المنتقل عنه وإلاّ يلزم عليه أن يكون في (أنت صديقي) التفات[4].

---

[1] هو يوسف بن أبي يكر بن محمد السكاكي الخوارزمي، إمام في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر، ولد سنة554هـ، وصنف مفتاح العلوم وتوفي سنة 626هـ. (معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ج6، ص2846).

[2] ينظر: المثل السائر، ضياء الدين بن الأثير، ج2، ص137.

[3] بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، (د، ط)، مكتبة الآداب، ج1، ص156.

[4] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج3، ص331.

. الثاني: أن يكون في جملتين . أي كلامين مستقلين . حتى يمتنع بين الشرط وجوابه[1].

قال الزركشي: "وفي هذا الشرط نظر . يعني الثاني . فقد وقع في القرآن مواضع الالتفات فيها وقع في كلام واحد وإن لم يكن بين جزئي الجملة كقوله ﷻ : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[العنكبوت:23].

وقوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾[القصص:59].

وقوله أيضا: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ﴾[الأحزاب:50] بعد قوله: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ﴾، والتقدير: إن وهبت امرأة نفسها للنبي إنا أحللنا لك، وجملتا الشرط والجزاء كلام واحد"[2].

[1] المصدر نفسه، ج3، ص331.

[2] المصدر نفسه، ج3، ص332.

المبحث الثاني: مجالات الالتفات في القرآن الكريم وأغراضه وفوائده.

أسلوب الالتفات هو أحد المسالك التعبيرية أو الألوان البلاغية التي يشيع استخدامها في لغة القرآن الكريم، بل لعله أكثر هذه الألوان ترددا وأوسعها انتشارا في ذلك البيان الخالد... [1] ففي ضوء هذا المفهوم نود أن نحدد أبرز المجالات التي تحقق فيها الالتفات في القرآن الكريم بشكل عام، مع التمثيل لهذه المجالات وصورها، وبيان أهم الأغراض البلاغية التي يشتملها.

المطلب الأول: مجالات الالتفات في القرآن الكريم.

وأبرز مجالات الالتفات في القرآن هي:

1. الصيغ.
2. العدد.
3. الضمائر.
4. الأدوات.
5. البناء النحوي.
6. المعجم.

وهذه المجالات هي ما سنتناولها ـ تفصيلا ـ فيما يلي:

أولا: الصيغ.

يتحقق الالتفات في هذا المجال كلما تخالفت صيغتان (في نسق واحد) من مادة معجمية واحدة، من ذلك مثلا:

(أ) المخالفة بين صيغتي الفعل.

[1] ينظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، حسن طبل، (د، ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ/1998م، ص55.

(ب) المخالفة بين صيغتي الاسم.

(ج) المخالفة بين صيغ الأفعال.

(د) المخالفة بين الاسم والفعل.

ونود في الصفحات الآتية أن نتوقف إزاء بعض الصور القرآنية كي نستجلي في كل صورة منها بعض ما تحفل به في سياقها من قيم وأسرار:

(أ)المخالفة بين صيغتي الفعل:

* (نجّى . أنجى):

يتجلى ذلك على سبيل المثال في قوله ﷻ في سياق تذكير بني إسرائيل بنعمه . ﷻ . عليهم:

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[البقرة: 49] ثم قوله في الآية التالية لتلك الآية مباشرة (مع التحول من نجّى إلى أنجى) : ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[البقرة: 50].

والمعنى الذي تؤديه كل من ((نجّى . أنجى)) واحد وهو تخليص الإنسان مما يهدده من أخطار، ولكن يبقى بعد ذلك أنّ لكل منهما خصوصيتها في تأدية هذا المعنى. والفارق بين فعّل (بتشديد العين) وأفعل هو أن الأولى منهما تتفرد دون الثانية بالدلالة على تكثير المعنى وتأكيده والمبالغة في إثباته[1].

وهنا نشير إلى أن هذا الفارق بعينه هو سر العدول عن نجّى إلى أنجى في الآيتين السابقتين، فنحن نلاحظ في الآيتين أن التخليص المدلول عليه بفعل التنجية (نجّى) . في الآية الأولى . كان من شرور آل فرعون التي تعددت فشملت بني إسرائيل في ذواتهم تعذيبا، وفي أبنائهم تذبيحا، وفي

[1] أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، حسن طبل، ص67.

نسائهم استحياء، أمّا التخليص بفعل الإنجاء . في الآية الثانية . فقد كان فقط من خطر الغرق الذي كانت به نهاية هؤلاء الظالمين[1].

ويلحظ هذا الفارق الدلالي بين الصيغتين كان التحول والالتفات عن كل منهما إلى الأخرى.

(ب) المخالفة بين صيغتي الاسم:

* (ضلال . ضلالة):

وذلك في قوله عز وجل في الإخبار عن قوم نوح وتكذيبهم له عليه السلام:

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأعراف: 60.61].

فلقد كان مقتضى السياق أن ينفي نوح تهمة الضلال عن نفسه بصيغة المصدر "ضلال" التي وردت بها تلك التهمة على لسان قومه، ولكنه عدل عن تلك الصيغة إلى صيغة اسم المرة "ضلالة" مبالغة في النفي؛ وذلك لأن المصدر يدل على القليل والكثير، أما اسم المرة فلا يدل إلا على الفعلة الواحدة، ونفي الأدنى أو الأقل أبلغ من نفي الأكثر[2].

لقد جاء الاتهام بالضلال على لسان الملأ مؤكدا مبالغا فيه عن طريق التعبير بفعل الرؤية . المفيد لمعنى التثبت واليقين . وتأكيده بـ (إنّ واللام)، ثم تعديته بحرف الجر "في" المفيد لمعنى الإحاطة والظرفية، وقد اقتضى ذلك أن يسلك نفي هذا الاتهام . على لسان نوح عليه السلام . مسلكا آكد وأبلغ من إثباته، فكان الالتفات عن صيغة المصدر إلى اسم المرة، وإيقاعها (وهي نكرة) في سياق النفي، ثم إيثار حرف الجر "الباء" حتى ينفي على نحو قاطع أن يكون قد علق به أدنى قدر مما يسمى ضلالة[3].

[1] ينظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم أبو جعفر الغرناطي، (د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، (دون سنة الطبع)، ج1، ص34.

[2] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود الزمخشري، ج2، ص113.

[3] ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، (د، ط)، الهيئة العامة للكتاب، دون بلد النشر، 1990م، ج8، ص438.

(ج) المخالفة بين صيغ الأفعال:

وفيه أربعة صور: من الماضي إلى الأمر، من المستقبل إلى الأمر، من الماضي إلى المستقبل ومن المستقبل إلى الماضي.

1. (ماضي ـ أمر).

نجد ذلك على سبيل المثال في قوله ﷻ: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الاعراف:29].

الالتفات في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا﴾ بصيغة الامر وذلك بعد قوله : ﴿أَمَرَ﴾ بالفعل الماضي وكان تقدير الكلام إذا خلا من الالتفات: (أمر ربي بالقسط وبإقامة وجوهكم عند كل مسجد) ، فعدل عن ذلك إلى فعل الأمر للعناية بتوكيده في نفوسهم فإن الصلاة من أوكد فرائض الله على عباده ،ثم إتباعها بالإخلاص الذي هو عمل القلب ،إذا عمل الجوارح لا يصح إلاّ بإخلاص النية [1].

2. (مستقبل ـ أمر).

كقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [هود:53-54].

فالالتفات في الآية في قوله: ﴿وَاشْهَدُوا﴾ بصيغة الأمر، وذلك بعد قوله: ﴿أُشْهِدُ اللَّهَ﴾ بصيغة المضارع ولم يقل وأشهدكم ليكون موازناً له، وبمعناه لأن اشهاده الله على البراءة من الشرك صحيح ثابت، وأما إشهادهم فما هو إلاّ تهاون بهم ودلالة على قلة المبالاة بأمرهم ولذلك عدل به على لفظ الأول لاختلاف ما بينهما، وجيء به على لفظ الأمر كما يقول الرجل: لمن يبس الثرى بينه وبينه: أشهد عليّ أني أحبك، تهكما به واستهانة بحاله[2]

وقال الزمخشري: " فإن قلت: هلا قيل إني أشهد الله وأشهدكم قلت: أن إشهاد الله على البراءة من الشرك إشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشد معاقده، وأما اشهادهم فما هو إلاّ تهاون

[1] المثل السائر، ضياء الدين بن الأثير، ج2، ص12.
[2] المصدر نفسه، ج2، ص12.

بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب فعدل به عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ الأمر بالشهادة...تهكما بهم واستهانة بحالهم"[1].

3. (ماضي . مستقبل).

كقوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة:87].

ففي هذه الآية لون جميل من الالتفات وهو التعبير عن الحديث الذي قد مضى بصيغة المضارع، ففي المقطع الأخير من الآية: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ فعبّر عن القتل بصيغة المضارع وهو موضوع الالتفات .

قال الزمخشري: فإن قلت: هلا قيل: "فريقاً قتلتم" هو على وجهين: أن تراد الحال الماضية لأن الأمر فظيع فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب، وأن يراد: وفريقا تقتلونهم بعد لأنكم تحومون حول قتل محمد ﷺ لولا أني أعصمه منكم [2].

فالتعبير بالمضارع أوكد وأشد، لأن فيه استحضار الفعل حتى كأن السامع ينظر إلى الفاعل في حال وجود الفعل، وهذا لا يوجد في الفعل الماضي لأنه لا يتخيل السامع منه إلاّ فعلاً قد مضى من غير إحضار للصورة في حالة سماع الكلام الدال عليه.

4. (مستقبل . ماضي).

كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل:87].

ففي هذه الآية عبّر عن المستقبل بصيغة الماضي فقال: ﴿فَفَزِعَ﴾ بلفظ بعد قوله: ﴿يُنْفَخُ﴾ وهو مضارع لنكتة: وهي الإشعار بتحقق الفزع و ثبوته وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والأرض ،لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به[3].

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج2، ص403.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص162.
[3] المصدر نفسه، ج3، 386.

وفائدته: أن الفعل الماضي إذا أخذ به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد كان ذلك أبلغ وأوكد في تحقيق الفعل وايجاده لأنه فعل ماضي يعطي من المعنى أنه قد كان ووجد إنما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يستعظم وجودها[1].

(د) المخالفة بين الاسم والفعل:

لكل من صيغتي الاسم والفعل خصوصيتها التي تتميز بها من الأخرى في أداء المعنى. جاء في دلائل الإعجاز: " أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئا بعد شيء. وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء"[2].

في ضوء هذا الفارق يمكن أن نستوحي بعض ما يوحى به العدول عن إحدى هاتين الصيغتين إلى الأخرى في البيان القرآني، فلنتأمل . على سبيل المثال . قول الحق ﷻ: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ. وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾[ص: 18. 19].

ففي سياق هاتين الآيتين تحول عن تأدية وظيفة الحال في الآية الأولى بصيغة المضارع ﴿ يُسَبِّحْنَ﴾ إلى تأديتها في الآية الثانية بصيغة الاسم ﴿ مَحْشُورَةً﴾. يقول الزمخشري في دلالة هذا التحول: "إن قلت لم اختار يسبحن على مسبحات وأيهما وقع كان حالا، وأجاب بأن اختيارهما لمعنى وهو الدلالة على حدوث التسبيح شيئا بعد شيء كأن السامع محاضر لها فيسمعها تسبح..."[3].

وحقق الزمخشري هذا الفرق بين اسم الفاعل والفعل في قوله ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ فقال: " وقوله: ﴿مَحْشُورَةً﴾ في مقابلة: ﴿ يُسَبِّحْنَ﴾: إلا أنه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من إرادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء، جيء به اسما لا فعلا.

وذلك أنه لو قيل: وسخرنا الطير يحشرن- على أنّ الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شيء.

والحاشر هو الله عز وجل- لكان خلفا، لأنّ حشرها جملة واحدة أدلّ على القدرة لما كان الواقع حشر الطير دفعة واحدة، وكان ذلك أدل على القدرة"[4].

---

[1] المثل السائر، ضياء الدين بن الأثير، ج2، ص15.

[2] دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، ت: محمود محمد شاكر، ط3، مطبعة المدني . دار المدني بجدة، 1913هـ/1992م، ج1، ص174.

[3] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود الزمخشري، ج4، ص78.

[4] المصدر نفس، ج4، ص79.

ثانيا: العدد:

يحفل القرآن الكريم بالعديد من مواطن الالتفات في مجال العدد (الإفراد ـ التثنية ـ الجمع)، وهذا المجال يحوي ست صور[1]:

1. بين الإفراد والتثنية.

2. بين الإفراد والجمع.

3. بين التثنية والإفراد.

4. بين التثنية والجمع.

5. بين الجمع والإفراد.

6. بين الجمع والتثنية.

ونود فيما يلي أن نتوقف إزاء بعض هذه المواطن في كل صورة من الصور:

1. بين الإفراد والتثنية:

من ذلك مثلا قوله ﷻ: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا﴾ [يونس: 78].

ففي هذه الآية التفات من خطاب الواحد في قوله: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا﴾ إلى خطاب التثنية في قوله تعالى: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا﴾ و ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا﴾.

قال أبو السعود: "وتثنية الضمير في هذين الموضعين بعد إفراده ..باعتبار شمول الكبرياء لهما عليهما السلام واستلزم التصديق لأحدهما التصديق للأخر وأما اللفت والمجيئ له فحيث كانا من خصائص صاحب الشريعة أسند إلى موسى عليه السلام خاصة"[2].

وقال الألوسي: "والمراد بضمير المخاطبين موسى وهارون عليهما السلام، وإنما لم يفردوا موسى عليه السلام بالخطاب هنا كما أفردوه به فيما تقدم لأنه المشافه لهم بالتوبيخ والانكار تعظيما لأمر ما هو أحد سببي الإعراض ومبالغة في إغاظة موسى عليه السلام وإقناطه عن الإيمان بما جاء به"[1].

[1] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج4، 334.

[2] ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد أبو السعود العمادي، (د، ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج4، ص169.

وقال ابن عاشور :"وإنما واجهوا موسى بالخطاب لأنه الذي باشر الدعوة وأظهر المعجزة ثم أشركاه مع أخيه هارون في سوء ظنهم بهما في الغاية من عملهما"[2].

2. بين الإفراد والجمع:

يتجلّى ذلك في قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [الطلاق:1]

ففي الآية التفات من الخطاب الواحد ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ إلى خطاب الجمع في قوله: ﴿طَلَّقْتُمُ﴾، قال ابن عاشور:" توجيه الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب من أساليب آيات التشريع المهتم به فلا يقتضي ذلك التخصيص ما يذكر بعده النبي صلى الله عليه وسلم مثل ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾[الأنفال:65] لأن النبي ﷺ الذي يتولى تنفيذ الشريعة في أمته وتبيين أحوالهم" فإن كان التشريع الوارد يشمله ويشمل الأمة جاء الخطاب مشتملا على ما يفيد ذلك مثل صيغة الجمع في قوله: ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ وتوجيه الخطاب إليه ﷺ لأنه المبلغ للناس و إمام إمته وقدوتهم ومنفذ لأحكام الله فيهم فيما بينهم من المعاملات"[3].

وأما أبو السعود فذكر نكتة أخرى فقال: "التخصيص في النداء به عليه الصلاة والسلام مع عموم الخطاب لأمته أيضا لتشريفه وإظهار جلالة منصبه، وتحقيق أنه المخاطب حقيقة ودخولهم في الخطاب بطريق استتباعه عليه الصلاة والسلام إياهم وتغليبه عليهم"[4].

3. بين التثنية والإفراد:

كقوله ﷻ: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ [طه:49].

ففي هذه الآية التفات من خطاب الاثنين في: ﴿رَبُّكُمَا﴾ إلى خطاب الواحد في قوله:

---

[1] روح المعاني **في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، شهاب الدين بن محمود الألوسي، ت: علي عبد البارئ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ج6، ص155.

[2] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (د، ط)، الدار التونسية، تونس، 1984م، ج11، ص251.

[3] المصدر السابق، ج28، ص294.

[4] إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج8، 260.

﴿يَا مُوسَى﴾ وقد ذكر المفسرون الفائدة من هذا الالتفات حيث ثنّى الخطاب أولاً ثم جمع ثم وحّد آخراً لأن اختيار مواضع العبادة مما يفوض إلى الأنبياء ثم تجمع لأن اتخاذ المساجد والصلاة فيها واجب على الجمهور، وخص موسى عليه السلام بالبشارة تعظيماً لها وللمبشر بها[1].

4. بين التثنية والجمع:

كقوله ﷻ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:87]. ففي هذه الآية عدل عن المثنى وهو: ﴿تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا﴾ إلى الجمع بقوله: ﴿وَاجْعَلُوا﴾ وذلك لأن موسى وهارون هما اللذان يقرران قواعد النبوة ويحكمان في الشريعة فخصهما بذلك ثم خاطب الجميع باتخاذ البيوت قبلة للعبادة إذ الجميع مأمورون بها ثم قال لموسى وحده ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لأنه الرسول الحقيقي الذي إليه البشارة والإنذار[2].

قال أبو السعود :" وإنما ثنى الضمير أولاً لأن التبوّء للقوم واتخاذ المعابد مما يتولاه رؤساء القوم بتشاور ثم جمع لأن جعل البيوت مساجد والصلاة فيها مما يفعله كل أحد ،ثم وحد لأن بشارة الأمة وظيفة صاحب الشريعة"[3].

وأما الزمخشري فقال : "فإن قلت: كيف نوع الخطاب فثنى أولاً ثم جمع ثم وحد آخر؟ قلت: خوطب موسى وهارون عليهما السلام أن يتبوآ لقومهما بيوتاً ويختاراها للعبادة وذلك مما يفوض إلى الأنبياء ثم سيق الخطاب عاماً لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها لأن ذلك واجب على الجمهور ثم خصّ موسى عليه السلام بالبشارة التي هي الغرض تعظيما لها وللمبشر لها"[4].

5. بين الجمع والإفراد:

من المواطن القرآنية التي تحقق فيها هذا التحول قوله ﷻ: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:38].

[1] ينظر : تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله النسفي، ت: يوسف علي بديوي، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1919هـ/1998م، ج2، ص37. وينظر تفسير الزمخشري، ج2، ص364.

[2] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج3، ص335.

[3] إرشاد العقل السليم ، أبو السعود العمادي، ج4، ص171.

[4] الكشاف عن غوامض حقائق التنزيل، الزمخشري، ج2، ص364.

ففي هذه الآية التفات لأن فيها الانتقال من الضمير الموضوع للجمع أو المعظم نفسه في قوله: ﴿قُلْنَا﴾ إلى الضمير الخاص بالمتكلم المفرد في قوله: ﴿مِنِّي﴾، وحكم هذا الانتقال هنا أن الهدى لا يكون إلا منه وحده تعالى فناسب الضمير الخاص كونه لا هاديا إلا هو تعالى فأعطى الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره الضمير الخاص الذي لا يحتمل غيره تعالى[1] .

6. بين الجمع والتثنية:

كقوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ [الرحمن: 33-35]

والالتفات في قوله: ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا﴾ ﴿فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ بصيغة الجمع إلى التثنية في قوله: ﴿عَلَيْكُمَا﴾ ﴿فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾.

قال ابن الجوزي: "فثنى على اللفظ وجمع في قوله: ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾ على المعنى"[2].

وقال الرازي: "كيف ثنى الضمير في قوله: ﴿عَلَيْكُمَا﴾ مع أنه جمع قبله بقوله: ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾ والخطاب مع الطائفتين:﴿فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ وقال من قبل: ﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ تقول فيه لطيفة وهي أن قوله: ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾ لبيان عجزهم وعظمة ملك الله فقال: إن استطعتم ان تنفذوا باجتماعكم وقوتكم فانفذوا ولا تستطيعون لعجزكم فقد، بان عند اجتماعكم واعتضادكم بعضكم ببعض فهو عند افتراقكم أظهر، فهو خطاب عام مع كل أحد عند الانضمام إلى جميع من عداه من الأعوان والإخوان"[3].

وأما قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا﴾ " فهو لبيان الارسال على النوعين لا على كل واحد منهما لأن جميع الإنس والجن لا يرسل عليهم العذاب والنار فهو يرسل على النوعين ويتخلص منه بعض منهما بفضل الله ولا يخرج أحد الأقطار أصلاً ،وهذا يتأيد بما ذكرنا أنه قال : لا فرار لكم قبل الوقوع على خلاص لكم عند الوقوع، لكن عدم الفرار وعدم الخلاص ليس بعام.

[1] ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، ، (د، ط)، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، ج1، ص272.

[2] زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، 1422هـ، ج4، ص211.

[3] مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، ج29، ص362.

والجواب الثاني : من حيث اللفظ أن الخطاب مع المعشر فقوله: ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾ أيها المعشر وقوله: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا﴾ ليس خطاباً مع النداء بل هو خطاب مع الحاضرين وهما نوعان وليس الكلام مذكوراً بحرف وواو العطف حتى يكون النوعان مناديين في الأول عند عدم التصريح بالنداء، فالتنبيه أولى كقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ وهذا يتأيد بقوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾[الرحمن:31] وحيث صرّح بالنداء جمع الضمير وقال بعد ذلك: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا﴾ حيث لم يصرّح بالنداء"[1].

ثالثا: الضمائر:

والالتفات في هذا المجال يتحقق في الصور الآتية وهي[2]:

1. بين الغيبة والتكلم.

2. بين الغيبة والخطاب.

3. بين التكلم والخطاب.

4. بين الخطاب والغيبة.

5. بين الخطاب والتكلم.

6. بين تذكير الضمير وتأنيثه.

ونود فيما يلي أن نتوقف أمام كل صورة من هذه الصور كي نكتشف بعض ما يحمله البيان القرآني من قيم وأسرار.

1. بين الغيبة والتكلم:

*كقوله ﷻ: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾[طه:53].

[1] المصدر السابق، ج29. ص363.

[2] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج3، ص315.

ففي هذه الآية إلى التكلم في قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ وذلك بعد أسلوب الغيبة في قوله: ﴿وَأَنْزَلَ﴾ وفائدة الالتفات التنبيه على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة والإيذان بأنه لا يتأتى إلاّ من قادر مطاع عظيم الشأن تنقاد لأمره وتذعن لمشيئته الأشياء المختلفة[1].

وقال الشنقيطي: "وهذا الالتفات من الغيبة إلى التكلم بصيغة التعظيم...يدل على تعظيم شأنه إنبات النبات لأنه لولم ينزل الماء ولم ينبت شيئاً لهلك الناس جوعاً وعطشاً فهو يدل على عظمته جلّ وعلا وشدة احتياج الخلق إليه ولزوم طاعتهم له[2].

*وكقوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[النحل:51].

فالآية فيها التفات من الغيبة إلى التكلم، والفائدة من هذا الالتفات تربية المهابة وإلقاء الرهبة في القلوب، والمبالغة في التخويف والترهيب فإن تخويف الحاضر مواجهة أبلغ من تخويف الغائب، سيما بعد وصفه بالوحدة والألوهية المتضمنة للعظمة والقدرة التامة على الانتقام[3].

وقال البيضاوي: "نقل من الغيبة إلى التكلم مبالغة في الترهيب، وتصريحاً بالمقصود فكأنه قال: فأنا ذلك الإله الواحد فإياي فارهبون لا غير"[4].

2. بين الغيبة والخطاب:

وقد تجلى هذا الأسلوب في أول سورة من القرآن وهي سورة الفاتحة في قوله ﷻ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة:3،2،1] فهذه الآيات فيها أسلوب الغيبة ثم التفت عنه بقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة:04] إلى أسلوب الخطاب.

قال ابن عاشور: "والانتقال من أسلوب الحديث بطريق الغائب المبتدأ من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ إلى أسلوب طريق الخطاب ابتداء من قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ إلى آخر

[1] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي،ج6، ص21.

[2] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، (د، ط)، دار الفكر، بيروت. لبنان، 1415هـ/1995م، ج4، ص22.

[3] ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود العمادي، ج5، ص119.

[4] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، ت: محمد المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ، ج2، ص229.

السورة، فن بديع من فنون نظم الكلام البديع عند العرب وهو المسمى في علم الأدب العربي والبلاغة التفاتاً"[1].

وفي الآية التفات بديع فإن الحامد لما حمد الله تعالى ووصفه بعظيم الصفات بلغت به الفكرة منتهاها فتخيل نفسه في حضرة الربوبية فخاطب ربه بالإقبال...ومما يزيد الالتفات وقعاً في الآية أنه تخلص من الثناء إلى الدعاء ولا شك أن الدعاء يقتضي الخطاب فكأن قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تخلصاً يجيء بعده ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[الفاتحة:06][2].

وقد بيّن الألوسي الأسرار والمعاني التي يدل عليها الالتفات في سورة الفاتحة حيث قال: "سر الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وقد ازدحمت فيه أذهان العلماء في بيان نكتته العامة وهي التفنن في الكلام والعدول من أسلوب إلى آخر تطرية له وتنشيطاً للسامع، فقيل: لما ذكر الحقيق بالحمد ووُصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات، وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك ليكون أدلّ على الاختصاص والترقي من البرهان إلى العيان والانتقال من الغيبة إلى الشهود وكأن المعلوم صار عياناً والمعقول مشاهداً والغيب حضورا"[3].

3. بين التكلم والخطاب:

كقوله ﷻ: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[يس:22]

قال الشوكاني: "ثم أبرز الكلام في معرض النصيحة لنفسه وهو يريد مناصحة قومه فقال: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ أي: أيُّ مانع من جانبي يمنعني من عبادة الذي خلقني ثم رجع إلى خطابهم لبيان أنه ما أراد نفسه بل أرادهم بكلامه فقال: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ولم يقل: "وإليه أرجع"، وفيه مبالغة في التهديد"[4].

يفهم من كلام الشوكاني أن في الآية التفاتاً من التكلم إلى الخطاب لأن الأصل في التعبير أن يكون: "وإليه أرجع"، وفائدة الالتفات هنا المبالغة في التهديد.

---

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص178.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص179.

[3] روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، ج1، ص91.

[4] فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ط1، دار ابن كثير. دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، 1414هـ، ج4، ص419.

وقال الألوسي: "قوله ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ مبالغة في تهديدهم بتخويفهم بالرجوع إلى شديد العقاب مواجهة وتصريحاً، ولو قال: "وإليه أرجع" كان فيه تهديد بطريق التعريض. وعُدّ التعبير بـ ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بعد ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ﴾ من باب الالتفات لمكان التعريض بالمخاطبين في ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ﴾..."[1].

وكقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾[يونس:104]، ففي الآية التفات في قوله: ﴿يَتَوَفَّاكُمْ﴾ وذلك بعد صيغة التكلم في قوله: ﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ﴾ وكان المقتضى الاستمرار ليكون المقطع: (ولكن أعبد الذي يتوفاني) بدل قوله تعالى: ﴿يَتَوَفَّاكُمْ﴾، فما الحكمة من هذا الالتفات؟

قال الرازي: "فإن قيل ما الحكمة في ذكر المعبود الحق في هذا المقام بهذه الصيغة وهي قوله: ﴿الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ قلنا: فيه وجوه الأول: يحتمل أن يكون المراد أني أعبد الله الذي خلقكم أولا ثم يتوفاكم ثانيا ثم يعيدكم ثالثا وهذه المراتب الثلاثة قد قررناها في القرآن مراراً وأطواراً، فهنا اكتفى بذكر التوفي منها لكونه منبها على البواقي.

الثاني: أن الموت أشد الأشياء مهابة فخصّ هذا الوصف بالذكر في هذا المقام ليكون أقوى في الزجر والردع.

الثالث: أنهم لما استعجلوا نزول العذاب قال تعالى: ﴿ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[يونس:102ـ103].

فهذه الآية تدل على أنه تعالى يهلك أولئك الكفار ويبقي المؤمنين ويقوي دولتهم، فلما كان قريب العهد بذكر هذا الكلام قال ههنا: ﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾ وهو إشارة إلى ما قرره وبينه في تلك الآية كأنه يقول: "أعبد ذلك الذي وعدني بإهلاكهم وإبقائي"[2].

وفائدة هذا الالتفات إلى الخطاب لما فيه من التهديد والوعيد للمشركين، قال أبو السعود(ت: 982هـ): "وفي تخصيص التوفي بالذكر متعلقاً بهم ما لا يخفى من التهديد"[3].

[1] روح المعاني، شهاب الدين بن عبد الله الألوسي، ج11، ص398.
[2] التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، ج17، ص308.
[3] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، ج4، ص179.

4. بين الخطاب والغيبة:

*كقوله ﷻ: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾[البقرة:87-88].

الالتفات في قوله: ﴿وَقَالُوا﴾ بصيغة الغيبة عنهم وذلك بعد مخاطبتهم فيما سبق. قال الطاهر بن عاشور: "﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ إمّا عطف على قوله: ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ أو على ﴿كَذَّبْتُمْ﴾ فيكون على الوجه الثاني تفسيراً للاستكبار أي يكون على تقدير عطفه على كذبتم من جملة تفصيل الاستكبار بأن أشير إلى أنّ استكبارهم أنواع، تكذيب وتقتيل وإعراض، وعلى الوجهين فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة، وإبعاد لهم عن مقام الحضور فهو من الالتفات الذي نكتته أنّ ما أجري على المخاطب من صفات النقص والفظاعة قد أوجب إبعاده عن البال وإعراض البال عنه، فيشار إلى هذا الإبعاد بخطابه بخطاب البعد فهو كناية"[1].

"وقد حسُن الالتفات لأنه مؤذن بانتقال الكلام إلى سوء مقابلتهم للدعوة المحمدية وهو غرض جديد، فإنه لما تحدث عنهم بما هو من شؤونهم من أنبيائهم وُجّه الخطاب إليهم، ولما أريد الحديث عنهم في إعراضهم عن النبي ﷺ صار الخطاب جارياً مع المؤمنين، وأجرى على اليهود ضمير الغيبة[2]، وأمّا أبو السعود فقد ذكر الفائدة من هذا الالتفات إلى الغيبة بقوله: "إشعاراً بإبعادهم عن رتبة الخطاب"[3].

وقال الألوسي: "فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة إعراضاً عن مخاطبتهم وإبعاداً لهم عن عز الحضور"[4].

*وكقوله ﷻ أيضا: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (3) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾[الأنعام:4.3].

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص599.
[2] المصدر السابق، ج1، ص599.
[3] إرشاد العقل السليم، أبو السعود العمادي، ج1، ص127.
[4] روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، ج1، ص318.

ففي الآية التفات من الخطاب في قوله: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ إلى الغيبة في قوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ﴾.

قال الطاهر بن عاشور: "ففي العدول عن الخطاب إلى الغيبة بالنسبة إليهم التفات أوجبهم تشهيرهم بهذا الحال الذميم تنصيصا على ذلك وإعراضاً عن خطابهم وتمحيصاً للخطاب للمؤمنين وهو من أحسن الالتفات لأن الالتفات يحسنه أن يكون له مقتض زائد على نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب المراد منه تجديد نشاط السامع"[1].

وذكر أبو السعود الفائدة من هذا الالتفات بقوله: "والالتفات للإشعار بأن ذكر

قبائحهم قد اقتضى أن يضرب عنهم الخطاب صفحاً وتعدد جناياتهم لغيرهم ذمّاً لهم وتقبيحاً"[2].

5. بين الخطاب والتكلم:

*ومثاله قوله ﷻ ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾[يونس:21].

ففي هذه الآية التفات إلى التكلم في قوله: ﴿رُسُلَنَا﴾ وذلك بعد أسلوب الخطاب في قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾.

قال الألوسي(ت:1270هـ): "﴿إِنَّ رُسُلَنَا﴾ التفاتاً إذ لو أُجري على قوله سبحانه: ﴿قُلِ اللَّهُ﴾

لقيل "إن رسله" فلا إشكال فيه من حيث أنه لا وجه لأمر الرسول ﷺ بأن يقول لهم: "﴿إِنَّ رُسُلَنَا﴾ إذ الضمير لله تعالى لا له عليه الصلاة والسلام"[3].

6. بين تذكير الضمير وتأنيثه:

وهذه الصورة من صور الالتفات في مجال الضمائر هي التحول عن تذكير الضمير إلى تأنيثه أو العكس. ولتحديد هذه الصورة نشير إلى ما يلي:

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج7، ص134.
[2] إرشاد العقل السليم، أبو السعود العمادي، ج3، ص109.
[3] روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، ج6، ص90.

– أنها لا تتحقق إلاّ إذا كان مرجع الضميرين . المذكر والمؤنث . واحد؛ إذ الالتفات لا يتأتى إلا إذا اتحد المعنى أو الجهة بين الملتفت عنه والملتفت إليه.

– كما أنها لا تتحقق إلاّ إذا كان مرجع الضميرين مما يجوز تذكيره وتأنيثه، أي يكون تأنيثه مجازياً لا حقيقيا؛ إذ أنّ عود ضمير التذكير على المؤنث الحقيقي مما لا يقره نظام اللغة.

– ليس من هذه الصورة ما ذكره بعض البلاغيين في باب ((نقل الكلام إلى غيره)) أو ((إقامة صيغة مقام أخرى))[1] من تذكير المؤنث كما في قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ...﴾[النساء: 08]، أو تأنيث المذكر كما في قوله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[المؤمنون: 11]؛ إذ ليس في سياق الآية الأولى ضمير تأنيث يعود على القسمة، ولا في سياق الآية الثانية ضمير تذكير يعود على الفردوس، أي أن هذا وذاك ليس تحولاً عمّا يقتضيه سياق الكلام بل عما يقرره نظام اللغة في توزيعه للمسميات والأشياء بين جدولي التذكير والتأنيث، وعلى ذلك فإنّ تذكير القسمة في الآية الأولى ﴿مِنْهُ﴾ وتأنيث الفردوس في الثانية ﴿فِيهَا﴾ ليسا من الالتفات، بل هما من باب ((الحمل على المعنى))[2].

في ضوء هذا التحديد نذكر مثالا لهذه الصورة، فمن ذلك مثلا قوله جلّ شأنه:

﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر:49].

لقد ذكر المفسرون في توجيه ذلك أنّ تذكير الضمير أولا حُمل على معنى النعمة، لأن المراد ((شيء)) من النعم، أمّا تأنيثه بعد ذلك فهو حمل على لفظ النعمة، ولأنّ الخبر لما كان مؤنثاً ﴿فِتْنَةٌ﴾ ساغ تأنيث المبتدأ لأجله[3].

"وبناءً على ما ذكره المفسرون فإنّ ضمير التذكير قد ورد محكيا على لسان الإنسان، أمّا ضمير التأنيث فقد ورد في إخباره ﷻ عن حقيقة المراد بالنعمة ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾.

[1] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج3، ص128.

[2] ينظر: المصدر السابق، ج3، ص134.

[3] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود الزمخشري، ج4، ص134.

ففي تذكير ضمير النعمة أولا إشعاراً بمدى جحود الإنسان لها، وغفلته عن تذكر المنعم بها، ممّا تبرز معه المفارقة بين حاله عند تلقيها، وحاله عندما يمسه الضرر بزوالها، حيث يبادر في الحال الثانية إلى استحضار عظمته سبحانه ويبادر إلى الاعتصام به ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا﴾، ففي قول ذلك الإنسان عندما ينعم المولى عليه بشيء ـ مالا كان أو ولدا ـ : ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ بتذكير الضمير دلالة على أنّه آنذاك إنما ينظر إلى هذا ((الشيء)) الذي يتمتع به غافلا عن كونه ((نعمة)) من الله ناسبا إياه إلى ذكائه وعلمه"[1].

"أمّا العدول إلى تأنيث ضمير النعمة بعد ذلك ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ ففيه لفت لذلك الإنسان إلى الحقيقية التي غفل عنها، وهي أنّ هذا ((الشيء)) الذي ظفر به فأثار اغتراره بذاته ما هو إلاّ (نعمة) من الخالق ﷻ، وهبه إياها تفضلاً وأسبغها عليه ابتلاء"[2].

رابعاً. الأدوات:

يتحقق الالتفات في هذا المجال بإحدى صورتين:

(أ)المخالفة بين الأدوات: أي التحول في التعبير أو السياق الواحد من أداة إلى أداة أخرى تماثلها في أداء وظيفتها العامة وتفترق عنها في خصوصية هذا الأداء.

(ب)حذف الأداة وذكرها: أي التحول في السياق الواحد عن ذكر الأداة إلى حذفها أو العكس لقيمة تعبيرية تقتضي هذا أو ذاك[3].

ونود فيما يلي أن نذكر مثالا من القرآن الكريم يجسد تلك الصور من مجال الأدوات:

(أ)المخالفة بين الأدوات:

فمن ذلك مثلا قول الله ﷻ: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[سبأ: 24].

[1] أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، حسن طبل، ص128

[2] المصدر نفسه، ص129.

[3] أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، حسن طبل، ص131.

ففي تلك الآية الكريمة استثمار للتباين بين أداتي الجر (على . في) من حيث خصوصية المعنى الوظيفي في كل منهما. في إبراز المفارقة الواضحة بين الهداية والضلال؛ إذ في إيثار الحرف الأول الدال على معنى الاستعلاء مع الهدى وإيثار الآخر المفيد لمعنى الظرفية مع الضلال ما يشعر بأن المهتدي كأنّه مستعل على فرس يركضه حيث شاء، أو على منار ينظر من فوقه الأشياء ويتطلع عليها، والضال كأنّه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري أين يتوجه[1].

ومن أنماط المخالفة بين الأدوات المتماثلة في القرآن الكريم . المخالفة في السياق الواحد بين أداتي الشرط . (إن . إذا) كما يتجلى ذلك في قوله ﷻ: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾[غافر: 12].

فالخطاب في هذه الآية موجه للكافرين الذين يبادرون يوم القيامة بالاعتراف بذنوبهم آملين في الخلاص ممّا يحيق بهم من عذاب ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾[غافر: 11].

ومن ثمّ جاءت المخالفة بين أداتي الشرط في الآية مؤدية دورها في تسفيه هذا الاعتراف وتقويص ذلك الأمل، ففي إيثار (إذا) مع فعل الدعوة إلى التوحيد و(إن) مع فعل الإشراك مواجهة لهؤلاء الكفار بمدى ما كانوا عليه من ضلال في الدنيا.

فنلاحظ أنّ العدول في فعلي الشرط والجواب من صيغة الماضي في الجملة الأولى (دُعي . كفرتم) إلى صيغة المضارع في الثانية (يشرك . تومنوا) وما ترتب عليه من المواءمة بين الصيغة و (إذا) والصيغة الثانية و(إن)، وفي هذا وذاك .كما ذكر ابو السعود . ما لا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم في الدنيا، ثم الدلالة على أنّ لا سبيل إلى الخروج أبداً[2].

(ب)حذف الأداة وذكرها:

من المواضع القرآنية التي يتمثل فيها هذا الحذف والذكر (للأداة) قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ. ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾[المؤمنون: 16.15].

[1] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، ج4، ص247. الكشاف للزمخشري، ج3، ص582.
[2] ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج7، ص270.

قال الزركشي: "بولغ في تأكيد الموت تنبيها للإنسان أن يكون الموت نصب عينيه ولا يغفل عن ترقبه فإن مآله إليه فكأنه أكدت جملته ثلاث[1] مرات لهذا المعنى لأن الإنسان في الدنيا يسعى فيها غاية السعي كأنه مخلد ولم يؤكد جملة البعث إلا بـ[إن] لأنه أبرز بصورة المقطوع به الذي لا يمكن فيه نزاع ولا يقبل إنكارا..."[2]. وهذا القول نسبه الزركشي للزمخشري.

فنرى أنّ هذا القول لا يفسر فحسب التحول عن ذكر اللام في آية الموت إلى حذفها في آية البعث، بل يفسر أيضاً التحول عن صيغة الاسم التي أوثرت في الإخبار عن الموت: ﴿لَمَيِّتُونَ﴾ إلى صيغة الفعل عند الإخبار عن البعث: ﴿تُبْعَثُونَ﴾؛ إذ في إيثار الأولى ـ الدالة على الثبوت ـ ما يدعم المبالغة في تأكيد الموت، وفي إيثار الثانية ـ الدالة على تجدد الحدوث ـ ما يوائم إبراز البعث في صورة المقطوع بحدوثه[3].

خامساً: البناء النحوي:

نعني بالالتفات في البناء النحوي: التحول الانكسار في نسق المكونات النحوية للتعبير، فصورة الالتفات تتحقق في هذا المجال عند إعادة عنصر من عناصر البناء النحوي على نمط مخالف لما ورد به أولاً في ذات التعبير أو السياق، بحيث يكون المعنى الذي يؤديه التعبير مع هذه المخالفة ما يتأدى بدونها، فمن ذلك مثلاً:

(أ)بناء الفعل للمفعول بعد بناءه للفاعل أو العكس.

(ب)تحول نمط الجملة الإسمية إلى الفعلية أو العكس.

(ج)العدول في النسق الإعرابي. أو ما إلى ذلك من تحولات تفاجأ المتلقي وتثير تأمله بحثاً عن مثيراتها السياقية وظلالها الدلالية الخاصة.

ونود فيما يلي أن نتوقف إزاء بعض المواطن القرآنية التي يتمثل فيها الالتفات في هذا المجال:

(أ)بناء الفعل للمفعول بعد بناءه للفاعل أو العكس:

---

[1] "أي بأن واللام وإيراد الخبر بصيغة الاسم (ميتون) دون صيغة الفعل (تبعثون)"، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، حسن طبل، ص139.

[2] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج3، ص88.

[3] ينظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، حسن طبل، ص139.

فمن ذلك مثلاً قوله ﷻ: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: 44]. فلقد عدلت الآية الكريمة عن ذكر مفعول الوعد في: ﴿وَعَدَنَا﴾ إلى حذفه في: ﴿وَعَدَ رَبُّكُمْ﴾؛ إذ لو جرى السياق على نمط واحد لقيل: (فهل وجدتم ما وعدكم ربكم)[1].

وللمفسرين في توجيه هذا العدول أقوال:

* فهو ـ في رأي ـ إيجاز وتخفيف واستغناء عن المحذوف في الوعد بالمذكور في الوعد الأول[2].

* و هو ـ في رأي آخر ـ راجع إلى المخالفة بين وعد أصحاب الجنة ووعد أصحاب النار؛ إذ إنّ الثاني منهما يشمل كل ما وعد الله به عباده من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر أحوال يوم القيامة، فهو ليس وعداً خاصاً بالكفار، بل هو وعد عام أو مطلق، وهذا سر حذف مفعوله، أما الوعد الأول فهو الوعد بنعيم الجنة، أي أنّه وعد خاص بالمؤمنين، ومن ثَمّ ذكر مفعوله العائد عليهم[3].

وإضافة إلى هذين الوجهين التي لا تتنافى ولا تتعارض ـ إذ كلا منهما قد نظر إلى ظاهرة العدول في الآية من زاوية خاصة لا يزاحمه فيها سواه ـ وجهاً آخر وهو: أنّ في ذكر مفعول الوعد الأول إيحاء بأنّ المؤمنين قد تلقوا هذا الوعد بقلوب حاضرة وعقول واعية فبادروا إلى تصديقه، وبالتالي فإنّ في حذف مفعول الوعد الثاني إيماء إلى أنّ هؤلاء الكفار قد أصموا آذانهم عن سماعه، وغيبوا عقولهم عن إدراكه[4].

(ب)تحول نمط الجملة الإسمية إلى الفعلية أو العكس:

ومن المواطن التي يتمثل فيها هذا العدول قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾[البقرة: 14].

[1] المصدر السابق، ص146.

[2] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج2، ص106. روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، ج4، ص362.

[3] ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج3، ص229.

[4] ينظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، حسن طبل، ص147.

فلقد آثرت الآية الكريمة الجملة الفعلية في حكاية مقولة المنافقين للمؤمنين ﴿آمَنَّا﴾، ثم عدلت عن ذلك إلى الجملة الإسمية ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ في حكاية مقولتهم لشياطينهم ورفقائهم، وهو عدول واكبه وتآزر معه التحول عن إيراد الجملة الأولى خالية من التوكيد إلى إيراد الثانية مؤكدة، ومردّ هذا وذاك أنّ هؤلاء المنافقين لا يقدرون أمام المؤمنين إلاّ على دعوى حدوث الإيمان منهم دون تأكيد " إذ ليس لهم من عقائدهم باعث ومحرّك، وهكذا كل قول لم يصدر عن أريحية وصدق رغبة واعتقاد. وإما لأنه لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التوكيد والمبالغة... وأما مخاطبة إخوانهم، فهم فيما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اليهودية والقرار على اعتقاد الكفر، والبعد من أن يزلوا عنه على صدق رغبة ووفور نشاط وارتياح للتكلم به، وما قالوه من ذلك فهو رائج عنهم متقبل منهم، فكان مظنة للتحقيق ومئنة للتوكيد"[1].

(ج)العدول في النسق الإعرابي:

ومن مواطن العدول في النسق الإعرابي قوله ﷻ: ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[النساء:162].

والعدول جاء في لفظة ﴿الْمُقِيمِينَ﴾، وهنا نذكر رأي سيبويه . وهو أرجحها في أعراب هذه الكلمة على أنّها منصوبة على القطع، والتقدير: ((وأعني أو أخصّ المقيمين))[2]، وجلي أنّ تلك اللفظة تعد تحول أو عدول في مسار النسق الإعرابي للآية؛ إذ أنّ ظاهر السياق يقتضي رفعها عطفاً على صفة الإيمان التي وردت قبلها ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، أمّا سر هذا التحول الإعرابي فهو "اللفت إلى أهمية الصلاة والتنبيه على فضلها"[3].

جاء في إرشاد العقل السليم دلالة هذا القطع أو العدول: "إذا ذكرت صفات للمدح أو للذم فخولف في بعضها الإعراب فقد خولف للافتنان ويسمى ذلك قطعا لأن تغيير المألوف يدل على زيادة ترغيب في استماع المذكور ومزيد اهتمام بشأنه"[4].

[1] الكشاف عن حقائق غوامض التأويل، محمود الزمخشري، ج1، ص66.

[2] تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج6، ص53.

[3] أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، حسن طبل، ص154.

[4] إرشاد العقل السليم، أبو السعود، ج1، ص194.

سادسًا: المعجم.

يتمثل الالتفات في هذا المجال بين الألفاظ التي تتداخل دوائرها الدلالية بحيث تتلاقى في مساحة أو قدر مشترك من المعنى، ثم ينفرد كل منها ببعض الخصوصيات التعبيرية أو الطاقات الإيحائية التي لا يشاركه فيها سواه، فطرفا العدول في هذا المجال هما لفظان يشتركان فيما يطلق عليه: " الدلالة المركزية أو المعجمية أو الأساسية"، أمّا قيمة المغايرة بينهما فتتمثل في ملائمة كل منهما للموقع الذي أوثر فيه من سياق الكلام[1].

وهنا نذكر مثالا من الأمثلة القرآنية الكثيرة التي تتمثل فيها صورة العدول في هذا المجال:

*قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾[العنكبوت:14].

حيث جاء تمييز المستثنى بلفظ ((العام)) لا بلفظ ((السنة)) الوارد في تمييز المستثنى منه، وكل من اللفظين يدل على معنى الحول أو مقدار قطع الشمس البروج الاثني عشر[2].

ولقد ذكر غير واحد من المفسرين أنّ السر في ذلك "هو تحاشي تكرار لفظة السنة؛ " لأنّ تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة، إلا إذا وقع ذلك لأجل غرض ينتحيه المتكلم من تفخيم أو تهويل أو تنويه أو نحو ذلك"[3].

والحق أنّ العدول عن لفظة . السنة . إلى لفظة . العام . في تلك الآية أو إيثار إحداهما دون الأخرى في غيرها من الآيات إنّما يرتد إلى خصوصية كل منهما في الدلالة على معنى الحول ، حيث تختص السنة بالحول الذي يكون فيه الجدب أو الشدة[4]، ويختص العام بما فيه الخصب والرخاء، ولهذا أوثرت لفظة السنة في قوله ﷺ في دعائه على قريش: ((اللهم أعني على مضر بالسنة))[5] وأوثرت لفظة العام في قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[يوسف:49].

---

[1] ينظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، حسن طبل، ص159.

[2] المصدر نفسه، ص159.

[3] الكشاف عن حقائق غوامض لتنزيل، محمود الزمخشري، ج3، ص445.446.

[4] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان الداودي، ط، (دار القلم . الدار الشامية)، (بيروت . لبنان)، 1412هـ، ص430.

[5] صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الدخان، ج4، ص2156، رقم الحديث: 2798.

في ضوء هذه التفرقة بين السنة والعام يتبيّن أنّ نكتة المخالفة بينهما في الآية الكريمة هو الإيحاء بأنّ نوحا عليه السلام قد قاسى ما قاسى من قومه في تلك الحقبة الطويلة، والتي بلغت تسعمائة وخمسين سنة، أما المدة المستثناة فهي التي جاءه في صدرها الغوث والفرج بإهلاكهم غرقا ونجاته ومن معه من المؤمنين[1].

المطلب الثاني: أغراضه وفوائده

إن الأساليب البلاغية كثيرة ومتنوعة وقد حوى القرآن الكريم كل أساليب البلاغة لأنه نزل بلغة العرب الفصحاء فخاطبهم بلسانهم ليتحداهم به، وكثيرا ما يرد الأسلوب البلاغي فيه مراداً به معنى آخر فمثلا الخبر والإنشاء قد يخرجان إلى أغراض ومعان مجازية غير المعنى الحقيقي للأسلوب كذلك لأسلوب الالتفات فلكل قسم من أقسامه خصائص ولطائف ونكت يختص بها فهي تختلف باختلاف محله.

وفي بحثي هذا سأذكر بعض الأغراض العامة للالتفات، فمثلا الانتقال من الخطاب إلى الغيبة أو من الغيبة إلى الخطاب لا يكون إلاّ لفائدة اقتضته وتلك الفائدة أمر وراء الانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر غير أنها لا تحد بحد ولا تضبط بضابط لكن يشار إلى مواضع منها ليقاس عنها غيرها.

إذن فالغرض الموجب لاستعمال هذا النوع من الكلام لا يجري على وتيرة واحدة، وإنما هو مقصود به العناية بالمعنى المراد، وذلك المعنى يتشعب تشعباً كثيراً لا تنحصر وإنما يؤتى لشعبة معينة من المعنى على وفق الموضع الذي ترد فيه[2]. ولو بدأنا بدراسة آيات القرآن الكريم الوارد فيها أسلوب الالتفات لوجدنا أغراضا كثيرة وفوائد جمّة لهذا الانتقال الحاصل في الكلام، فهو تارة يأتي لزيادة التهديد والتحذير والوعيد، وتارة يأتي للتعظيم وللتربية المهابة في النفوس ويقابله إظهار التواضع، وتارة يأتي للبشارة إلى غير ذلك من المعاني والأغراض التي ترتقي بهذا الأسلوب إلى أعلى درجات الذوق والبلاغة.

فكثيراً من علماء البلاغة يرون أن للالتفات غرضاً رئيسياً واحداً وهو: رفع السآمة من الاستمرار على ضمير متكلم أو ضمير مخاطب، فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة، ومن المتكلم إلى الخطاب أو الغيبة ,فيحسن الانتقال من بعضها إلى بعض؛ لأن الكلام المتوالي على ضمير واحد لا

[1] ينظر: روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، ج10، ص348.
[2] ينظر: المثل السائر، ضياء الدين ابن الأثير، ج2، ص137.

يستطاب[1] ولعل هذا الغرض هو من أهم الأغراض؛ لأن النفوس تستريح ويتجدد نشاطها إذا انتقل السياق من
حال إلى حال وتغير لون الكلام، لكن من الخطأ حصر الالتفات في هذا الغرض فقط، لأن المتتبع للالتفات وخصوصاً في القرآن الكريم يجد له أغراضاً أخرى كثيرة ومتعددة، مما يجعل الالتفات موضوعاً بالغ الأهمية في علم البلاغة.
وممن تنبه لهذا الأمر واستنبط أغراضاً أخرى للالتفات ابن جني في كتابه(المحتسب)، ففي تعليقه على قراءة الحسن لقوله تعالى:﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ﴾ [البقرة:281]، بياء مضمومة (يُرجعون)، يقول:"إنه ترك الخطاب إلى الغيبة، كقوله تعالى :﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس:22]، و إنما عدل فيه عن الخطاب إلى الغيبة، فقال :﴿يُرْجَعُونَ﴾ بالياء؛ رفقاً من الله سبحانه بصالحي عباده المطيعين لأمره...
فصار كأنه قال: (اتقوا أنتم يا مطيعون يوماً يُعذب فيه العاصون)، فالسر البلاغي في هذا الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ترفّق الله بالمؤمنين بدلاً من صريح مخاطبتهم في مجال الوعيد والإنذار"[2].
ويقول الإمام النسفي عن الالتفات عند تفسيره لقوله تعالى :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5]: "والعرب يستكثرون منه ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدلَ في القبول عند السامع وأحسن تطرية لنشاطه وأملأ لاستلذاذ إصغائه وقد تختص مواقعه بفوائد ولطائف قلّما تتضح إلا للحذاق المهرة والعلماء النحارير وقليل ما هم"[3]
وقد ذكر جماعة من علماء البلاغة و المفسرين أغراضاً أخرى كثيرة للالتفات، وسأحاول في الفقرة الآتية أن أذكر بعض هذه الأغراض والفوائد؛ ليتجلى للقارئ مدى البلاغة التي اشتمل عليها القرآن الكريم واتساع المعاني فيه.

وسأكتفي بذكر صورة واحدة من صور الالتفات كنموذج وهي: "الالتفات من الغيبة إلى الخطاب" وسأسرد ما ورد فيها من فوائد وأغراض بلاغية، وسأمثل لهذه الأغراض بآيات من القرآن الكريم.

[1] ينظر البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج3، ص326.
[2] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، (د، ط)، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1420هـ/1999م، ج1، ص145.
[3] مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله النسفي، ج1، ص31.

جاء الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، وقد تنوعت أغراضه تنوعاً واسعاً، ومن هذه الأغراض البلاغية للالتفات من الغيبة إلى الخطاب في القرآن الكريم:

1- التهديد والتخويف:

جاء الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في مواطن كثيرة في كتاب الله لغرض التهديد والتخويف. ومن الأمثلة على ذلك:

* قوله تعالى :﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: 3]، ومحل الالتفات هو في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾، ولو لم يلتفت لقال: (فإن يتوبوا)، والغرض من هذا الالتفات من الغيبة إلى الخطاب هو التهديد والتخويف[1].

*ومنه قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[النحل:55]

"والالتفات في قوله: ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ من الغيبة إلى الخطاب، ولم يقل: (فيتمتعوا) لأجل التهديد والوعيد"[2].

2- التوبيخ والتقريع:

قد يجيء الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في القرآن الكريم وفي طياته التوبيخ والتقريع لبعض من يستحق ذلك، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

* قوله تبارك وتعالى :﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾[النحل:56]، فالتفت في قوله تعالى: ﴿لَتُسْأَلُنّ﴾ من الغيبة إلى الخطاب لكي يواجههم بالتوبيخ والتقريع[3].

[1] ينظر: فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ج2، ص381.
[2] المصدر نفسه، ج3، ص203.
[3] ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص204.

* ومنه قوله تعالى :﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأعراف: 169] ومحل الالتفات كما قال ابن عاشور: "هو في قوله تعالى :﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فانتقل من الغيبة إلى الخطاب ليكون أوقع في توجيه التوبيخ إليهم مواجهة"[1].

* ومن الشواهد أيضا قوله تعالى:﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾ [مريم:89.88]. فعدل عن الغيبة في﴿وَقَالُوا﴾ إلى الخطاب في ﴿جِئْتُمْ﴾، لأن من يزعم اتخاذ الرحمن ولداً لا شك أنه مفتون في دينه، ويستنكر منه هذا القول الآثم, وينبغي أن يوبخ عليه، وتوبيخ الحاضر أشد نكاية دائماً من توبيخ الغائب ,وهذا سر الالتفات في هذه الآية الكريمة[2].

3-التشديد على طلب الشيء:

من المعاني للالتفات من الغيبة إلى الخطاب التشديد في طلب أمر من الأمور، ومن الأمثلة على ذلك:

* قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [الأحزاب: 55]، ومحل الالتفات من الغيبة إلى الخطاب هو في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقِينَ اللَّهَ﴾ ولم يقل: (ويتقين الله)، وكأنه قيل واتقين الله فيما أمرتن به من الاحتجاب وما أنزل فيه الوحي من الاستتار واحططن فيه، وفي السياق فضل تشديد في طلب التقوى منهن[3].

4- التخفيف من شدة الأمر:

وفي الانتقال من الغيبة إلى الخطاب تخفيف من شدة الأمر، كقوله تعالى:﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 184]، وموضع الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ ولم يقل: وأن يصوموا خير لهم، يقول الألوسي:" وأن تصوموا أي: أيها المطيقون المقيمون الأصحاء أو المطوقون من الشيوخ والعجائز أو

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج9، ص163.

[2] ينظر: فن البلاغة، عبد القادر حسين، ص284.

[3] ينظر: الكشاف عن غوامض حقائق التنزيل، الزمخشري، 557/3.

المرخصون في الإفطار من الطائفتين والمرضى والمسافرين وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب جبراً لكلفة الصوم بلذة المخاطبة"[1].

5- العتاب:

من المعاني التي يحملها الالتفات من الغيبة إلى الخطاب العتاب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (3) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[التحريم:3-4]، فانتقل السياق من الغيبة في الآية الأولى إلى الخطاب في بداية الآية الثانية فقال: ﴿إِنْ تَتُوبَا﴾ وفي هذا الالتفات بالخطاب معنى العتاب[2].

6- التسجيل والمبالغة في إقامة الحجة:

*ومن الأمثلة على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (190) أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (191) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (192) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ [الأعراف: 190-193]، ونلاحظ أن السياق انتقل من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى﴾؛ لأن الخطاب أوقع في الدمغ بالحجة[3].

7- التخويف والتذكير:

*ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ [المؤمنون: 14-15]، انتقل السياق من الغيبة إلى الخطاب في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ لأن التخويف والتذكير بالموت إنما يناسبه الخطاب[4].

8-التشريف:

ويأتي الالتفات من الغيبة إلى الخطاب للتشريف والرفع من شأن المخاطب، كقوله تعالى :﴿إِنَّمَا

[1] روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، ج1، ص456.
[2] ينظر: المصدر السابق، ج14، ص347.
[3] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 218/9.
[4] المصدر نفسه، 26/18.

الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: 62]، فتوجه السياق من الغيبة إلى مخاطبة النبي ﷺ في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ﴾ قال ابن عاشور: "ووقع الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله: يستأذنوك تشريفا للرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب[1]

9-الامتنان:

ومن الانتقال من الغيبة إلى الخطاب لغرض الامتنان:

* قوله تعالى :﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: 9]، والالتفات إلى الخطاب في قوله: ﴿وجَعَلَ لَكُمُ﴾ والغرض هو الامتنان[2].

* ومن الشواهد أيضا قوله تعالى :﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾[النور: 9-10] وجاءت الآية بأسلوب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب للعناية بشأن مقام الامتنان والفضل من الله تعالى عليهم بتشريع هذه الأحكام[3].

10- الاختصاص والاستحقاق:

وقد يأتي الانتقال من الغيبة على الخطاب للدلالة على الاختصاص والاستحقاق ومثال ذلك:

قوله ﷻ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة: 4-5]، و تقديم الضمير(إياك)مع هذا الانتقال إلى الخطاب يدل على المبالغة في الاستحقاق والاختصاص[4].

11- المبالغة في الحث:

* ومن ذلك قوله تبارك وتعالى :﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾[الأعراف: 145]، والالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله:﴿سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ والغرض هو "المبالغة في الحث على الأخذ"[5]

[1] التحرير والتنوير، ج18، ص307.

[2] ينظر التحرير والتنوير، ج21، ص217.

[3] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي،ط1، دار نهضة مصر، القاهرة، 1998م، ج10، ص90.

[4] ينظر إرشاد العقل السليم، أبو السعود العمادي، ج1، ص16.

[5] روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، ج5، ص57.

من خلال ما سبق رأينا تعدد معاني الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، ويمكن القول أنّ هذه الأغراض والمعاني هي أكثر ما يدور حولها أسلوب الالتفات.

ويستطيع الباحث أن يستنبط معانٍ أخرى كثيرة لهذا النوع من الالتفات، وفي هذا دليل واضح على قوة الفصاحة واتساع المعاني البلاغية التي اشتمل عليها القرآن الكريم، وهذا بحق دليل واضح على إعجاز هذا الكتاب، وأنّه منزل من عند الله تعالى.

الفصل الثاني: دراسة سورة الاسراء واستخراج أهم مواضع الالتفات فيها.

المبحث الأول: بين يدي سورة الإسراء.

المطلب الأول: أسماءها وعدد آياتها.

المطلب الثاني: سبب نزول بعض آياتها، ومكيها ومدنيها.

المطلب الثالث: المناسبات في السورة.

المطلب الرابع: المطلب الرابع: محور السورة والأغراض التي اشتملت عليها.

المبحث الثاني: : مواضع الالتفات في سورة الإسراء وأثرها في التفسير.

المطلب الأول: مواضع الالتفات في مجال الصيغ.

المطلب الثاني: مواضع الالتفات في مجال العدد.

المطلب الثالث: مواضع الالتفات في مجال الضمائر.

الفصل الثاني: دراسة سورة الاسراء واستخراج أهم مواضع الالتفات فيها.

تعدّ سورة الإسراء من السور القرآنية التي تنوعت فيها الأساليب البيانية المختلفة مثل الحوار، والتعقيب، وكذا الالتفات الذي هو محل الدراسة، حيث يمكن أن يكون هذا النص القرآني (سورة الإسراء) نموذجا صالحا لدراسة أسلوب الالتفات فيها،

وسأحاول في هذا الفصل أن أقدم تعريفا بسيطا لهذه السورة. ومن ثَم دراسة آياتها التي ورد فيها أسلوب الالتفات ومن ثم بيان الأثر التفسيري الذي يقدمه هذا الأسلوب.

المبحث الأول: بين يدي سورة الإسراء

المطلب الأول: أسماؤها وعدد آياتها

أ) أسماؤها

سميت في كثير من المصاحف سورة الإسراء[1]، و تسمى سورة الأسراء بهذا الاسم لافتتاحها بمعجزة إسراء النبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى[2] حيث قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾[الإسراء: 01].

وتسمى أيضاً سورة "بني إسرائيل"[3]، ففي «صحيح البخاري» عن عبد الله بن مسعود أنه قال في بني إسرائيل والكهف ومريم: «إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي»[4].

وفي جامع الترمذي في (أبواب الدعاء) عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: «كان النبي ﷺ لا ينام

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج15، ص5.

[2] التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط2، دار الفكر المعاصر، (بيروت، دمشق)، 1418ه، ج15، ص5.

[3] الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج1، ص193.

[4] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿**وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ**﴾[النحل:70]، رقم الحديث: 4708، ج6، ص82.

حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل»[1].

ووجه ذلك إيرادها قصة تشردهم في الأرض مرتين بسبب فسادهم فيها ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: 04].

وتسمى كذلك سورة "سبحان"[2] الذي هو علم للتنزيه فمن أظهر ما يكون فيه، لأن من كان على غاية النزاهة عن كل نقص، كان جديراً بأن لا نعبد إلا إياه، وأن نعرض عن كل ما سواه، لكونه متصفاً بما ذكر[3]. وسميت بذلك أيضا لافتتاحها بها[4].

ب) عدد آياتها

عدد آيها مائة وعشر في عدّ أهل العدد بالمدينة، ومكة، والشام، والبصرة.

ومائة وإحدى عشرة في عد أهل الكوفة[5] والموضع المختلف فيه هو قوله تعالى: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾[الإسراء:107][6].

المطلب الثاني: سبب نزول بعض آياتها ومكيها ومدنيها.

أ) سبب النزول:

هناك آيات عديدة في سورة الإسراء نزلت لأسباب، أذكر منها:

. قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ [الإسراء:29].

قال الواحدي: أخبرنا أبو الحسن، محمد بن عبد الله بن علي بن عمران، قال: أخبرنا أبو علي [ابن] أحمد الفقيه، قال: أخبرنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيلي المحاملي، قال: حدثنا زكرياء بن يحيى الضرير، قال: حدثنا سليمان بن سفيان الجهني، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله قال: <<جاء غلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إن أمي

---

[1] سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ت: أحمد شاكر، ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395هـ/1975م، أبواب الدعوات، بال ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام، رقم الحديث: 3405، ج5، ص475.

[2] الاتقان في علوم القرآن، ج1، ص135.

[3] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر برهان الدين البقاعي، (د، ط)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج11، ص286.

[4] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين الفيروزآبادي، ت: محمد علي النجار، (د، ط)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ج1، ص288.

[5] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج15، ص7.

[6] ينظر: الفرائد الحسان في عد آي القرآن، عبد الفتاح القاضي، ط1، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1404هـ، ص42.

تسألك كذا وكذا، فقال: ما عندنا اليوم شيء، قال: فتقول: لك اكسني قميصك، قال: فخلع قميصه فدفعه إليه وجلس في البيت حاسرا، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ...﴾[1].

. قوله ﷻ: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء:53][2].

أخرج أحمد في مسنده بسنده عن ابن عباس، قال: ((سأل أهل مكة النبي ﷺ، أن يجعل لهم الصفا ذهبا، وأن ينحي الجبال عنهم، فيزرعوا، فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم، وإن شئت أن نؤتيهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم، قال: " لا، بل أستأني بهم " فأنزل الله عز وجل هذه الآية))[3].

. قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 85][4].

أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن عبد الله أنّه قال: ((بينما أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث، وهو متكئ على عسيب، إذ مر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقالوا: ما رابكم إليه، لا يستقبلكم بشيء تكرهونه، فقالوا: سلوه، فقام إليه بعضهم فسأله عن الروح، قال: فأسكت النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يرد عليه شيئا، فعلمت أنه يوحى إليه، قال: فقمت مكاني، فلمّا نزل الوحي قال: ﴿وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ... ﴾))[5].

. قوله ﷻ: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾[الإسراء:80].

يقول الواحدي: قال الحسن: إن كفار قريش لما أرادوا أن يوثقوا نبي الله صلى الله عليه وسلم ويخرجوه من مكة، أراد الله تعالى بقاء أهل مكة، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يخرج مهاجرا إلى المدينة، ونزل قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾[6].

---

[1] اسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، ت: عصام الحميدان، ط2، دار الإصلاح، الدمام، 1412هـ/1992م، ج1، ص287.

[2] المصدر نفسه، أبو الحسن علي بن لي الواحدي، ص294.

[3] مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م، رقم الحديث: 2333، ج4، ص173.

[4] الصحيح المسند من أسباب النزول، ص129.

[5] صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب سؤال اليهود النبي عن الروح وقوله تعالى: **وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ**، رقم الحديث: 2794، ج4، ص2152.

[6] أسباب النزول، الواحدي، ص298.

. قوله ﷻ: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلًا، أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء: 57.56][1].

أخرج مسلم في صحيحه بسنده عن عبد الله، ((﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قال: "كان نفر من الإنس يعبدون نفرا من الجن، فأسلم النفر من الجن واستمسك الإنس بعبادتهم، فنزلت: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ.. ﴾))[2].

الحديث أصله في البخاري لكن ليس فيه التصريح بالنزول[3].

. قوله تعالى: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[الإسراء:60][4].

أخرج البيهقي في "البعث" عن ابن عباس قال: ((ذكر الله الزقوم خوف به هذا الحي من قريش قال أبو جهل: هل تدرون ما هذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد؟ قالوا: لا، قال: الثريد بالزبد أما لئن أمكننا منها لنتزقمها تزقما فأنزل الله: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾))[5].

. قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾[الإسراء:88].

أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال: ((أتى النبي صلى الله عليه وسلم ابن مشكم في عامة من يهود سماهم فقالوا كيف نتبعك قد تركت قبلتنا وإن هذا الذي جئت به لا نراه متناسقا كما تناسق التوراة فأنزل علينا كتابا نعرفه وإلا جئناك بمثل ما تأتي به فأنزل الله: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ
وَالْجِنُّ... ﴾))[6].

. قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾[الإسراء:110][7].

---

[1] الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي الهمداني، ص128.

[2] صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، (د، ط)، دار احياء التراث العربي، بيروت، كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: **أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ** [الإسراء:57]، رقم الحديث: 3030، ج4، ص2321.

[3] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: **أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ** [الإسراء:57]، رقم الحديث: 4715، ج6، ص86.

[4] لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، ص124.

[5] البعث والنشور، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، ت: عامر أحمد حيدر، ط1، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، 1406هـ/1986م، رقم رقم الحديث: 545، ص302.

[6] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ج17، ص547.

[77] الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي الهمداني، ص130.

أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال((نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أي بقراءتك، فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾))[1].

. قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء:111][2].

أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال: ((إن اليهود والنصارى قالوا أتخذ الله ولدا وقالت العرب لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقال الصابئون والمجوس لولا أولياء الله لذل فأنزل الله: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ.. ﴾))[3].

هذا ما تيسر لي من ذكر أسباب النزول لبعض آيات سورة الإسراء.

ب) مكيها ومدنيها

قال الزركشي: "سورة بني إسرائيل مكية غير قوله: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾[الإسراء:73][4].

وقال السيوطي: استثني منها قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾[الإسراء:85]،(لما أخرج البخاري عن ابن مسعود أنها نزلت بالمدينة في جواب سؤال اليهود عن الروح)[5].

واستثني منها أيضا قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾[الإسراء:88]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ [الإسراء:60][6].

وزاد مقاتل قوله ﷻ: ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾

---

[1] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: **وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا** [الإسراء:110]، رقم الحديث: 4722، ج6، ص87.

[2] لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، ص128.

[3] جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ج17، ص590.

[4] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ج1، ص201.

[5] صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قوله تعالى: ﴿**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[الإسراء: 85]

[6] الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ج1، ص60.

[الإسراء: 107][1].

المطلب الثالث: المناسبات في السورة

أ) المناسبة بين افتتاحية سورة الإسراء وخاتمة سورة النحل:

يظهر وجه ارتباطها بسورة النحل من عدة نواح:

. بعد أن أمر الله نبيه ﷺ بالصبر على أذى المشركين في ختام سورة النحل بنسبته إلى الكذب والسحر والشعر، سلّاه هنا، وأبان شرفه وسمو منزلته عند ربه بالإسراء، وافتتح السورة بذكره تشريفا له، وتعظيما للمسجد الأقصى الذي أشير إلى قصة تخريبه.

. في السورتين بيان نعم الله الكثيرة على الإنسان، حتى سميت سورة النحل «سورة النعم» وفصلت هنا . سورة الإسراء . أنواع النعم العامة والخاصة، كما في الآيات [9- 12] و [70] .

. في سورة النحل أبان تعالى أن القرآن العظيم من عنده، لا من عند بشر، وفي هذه السورة ذكر الهدف الجوهري من ذلك القرآن.

. في سورة النحل ذكر تعالى قواعد الاستفادة من المخلوقات الأرضية، وفي هذه السورة ذكر قواعد الحياة الاجتماعية من بر الأبوين، وإيتاء ذوي القربى والمساكين وأبناء السبيل حقوقهم من غير تقتير ولا إسراف، وتحريم القتل والزنى وأكل مال اليتيم، وإيفاء الكيل والميزان بالقسط، وإبطال التقليد من غير علم[2].

قال البقاعي: "لما كان مقصود النحل التنزه عن الاستعجال وغيره من صفات النقص، والاتصاف بالكمال المنتج لأنه قادر على الأمور الهائلة ومنها جعل الساعة كلمح البصر أو أقرب، وختمها بعد تفضيل إبراهيم عليه السلام والأمر باتباعه بالإشارة إلى نصر أوليائه – مع ضعفهم في ذلك الزمان وقلتهم – على أعدائه على كثرتهم وقوتهم، وكان ذلك من خوارق العادات ونواقص المطردات، وأمرهم بالتأني والإحسان، افتتح هذه بتحقيق ما أشار الختم إليه بما خرقه من العادة في الإسراء، وتنزيه نفسه الشريفة من توهم استبعاد ذلك، تنبيهاً على أنه قادر على أن يفعل الأمور العظيمة الكثيرة الشاقة في أسرع وقت، دفعاً لما قد يتوهم أو يتعنت به من يسمع نهيه عن الاستعجال وأمره بالصبر، وبياناً لأنه مع المتقي المحسن، وتنويهاً بأمر محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وإعلاماً بأنه رأس المحسنين

[1] جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، ت: مروان العطية ومحسن خرابة، ط1، دار المأمون للتراث، (دمشق، بيروت)، 1418هـ/1997م، ص56.

[2] التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج15، ص6.

وأعلاهم رتبة وأعظمهم منزلة، بما آتاه من الخصائص التي منها المقام المحمود، وتمثيلاً لما أخبر به من أمر الساعة فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ﴾ وهو علم للتنزيه"[1].

وقال أبو حيان في البحر المحيط عن مناسبة السورة لما قبلها: "ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها أنه تعالى لما أمره بالصبر ونهاه عن الحزن عليهم وأن يضيق صدره من مكرهم، وكان من مكرهم نسبته إلى الكذب والسحر والسعر وغير ذلك مما رموه به، أعقب تعالى ذلك بذكر شرفه وفضله واحتفائه به وعلو منزلته عنده"[2].

ب) المناسبة بين مضمون سورة الإسراء ومضمون سابقتها:

بما أنّ سورة الإسراء سورة مكية، فإنّ مضمونها هو مضمون سورة النحل التي عالجت موضوع العقيدة. فهي تتحدث عن قدرة الله ﷻ في مخلوقاته، وهذه القدرة جعلها الله في نوع من مخلوقاته يصعب الاقتراب منه لشدة بطشه في الدفاع عن مملكته، ومع ذلك جعل فيه سرّاً يطلبه البشر جميعا ويحرصون على الحصول عليه وهذه القدرة جعلت في النحل ميزة عن سائر أنواع المخلوقات وذلك إظهاراً لقدرة الخالق سبحانه وتعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل:69] لذا سميت السورة باسم هذا المخلوق: النحل. وفيها ذكر الله أيضا كثيراً من النعم التي أوجدها لنفع الناس، ولذا عقب بعد ذكر هذه المخلوقات بقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل:17].

وجاءت سورة الإسراء تحمل المضامين نفسها من قضايا العقيدة، من تنزيه الله تعالى والنظر في نعمه الكثيرة التي لا تحصى، وتكريمه لبني آدم. وخُتمت بأمر العقيدة أيضا: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء:110].

فمضمون سورة النحل ومضمون سورة الإسراء متشابهان فقط هناك تنوع في العرض والأساليب لتأكيد أهمية أمر العقيدة.

ج) المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها:

افتتحت السورة بالتنزيه الكامل لله سبحانه وتعالى عن كل نقص ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾[الإسراء:01]، وختمت بالتحميد وهو

[1] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ابراهيم بن عمر برهان الدين البقاعي، (د، ط)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج11، ص288.

[2] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، (د، ط)، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، ج7، ص7.

صفة المدح والثناء كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء:111][1].

قال سيد قطب: "وتختم السورة كما بدأت بحمد الله وتقرير وحدانيته بلا ولد ولا شريك، وتنزيهه عن الحاجة إلى الولي والنصير. وهو العلي الكبير. فيلخص هذا الختام محور السورة الذي دارت عليه، والذي بدأت ثم ختمت به: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾"[2].

المطلب الرابع: محور السورة والأغراض التي اشتملت عليها

إنّ محور سورة الإسراء الأساسي هو ترسيخ أصول العقيدة الإسلامية مثلها مثل سائر السور المكية من إثبات التوحيد والرسالة، والبعث والجزاء وإبراز شخصية الرسول، وتأييده بالمعجزات الكافية الدالة على صدقه فيما يُبلغ به عن ربه سبحانه وتعالى، وتفنيد شبهات المشركين وتحلل ذلك من المستطردات والندر والعظات ما فيه شفاء ورحمة للمؤمنين[3].

والعماد الذي أقيمت عليه أغراض هذه السورة هو شخص الرسول ﷺ وموقف القوم منه في مكة. وهو القرآن الذي جاء به، وطبيعة هذا القرآن، وما يهدي إليه، واستقبال القوم له.

واستطراد بهذه المناسبة إلى طبيعة الرسالة والرسل، وإلى امتياز الرسالة المحمدية بطابع غير طابع الخوارق الحسية وما يتبعها من هلاك المكذبين بها. وإلى تقرير التبعة الفردية في الهدى والضلال الاعتقادي، والتبعة الجماعية في السلوك العملي في محيط المجتمع.. كل ذلك بعد أن يعذر الله- سبحانه- إلى الناس، فيرسل إليهم الرسل بالتبشير والتحذير والبيان والتفصيل ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾[الإسراء:12][4]، وإضافة إلى هذا الغرض هناك أغراض أخرى اشتملت عليها السورة، منها:

1- أنّ السورة تضمنت الإخبار عن حدث عظيم ومعجزة لخاتم الأنبياء والمرسلين وهي معجزة الإسراء من مكة إلى المسجد الأقصى في جزء من الليل، والتي هي دليل باهر على قدرة الله عز وجل، وتكريم إلهي لهذا النبي صلّى الله عليه وسلم. فافتتحت السورة بمعجزة الإسراء توطئة للتنظير بين شريعة

[1] التفسير الموضوعي لسورالقرآن، مصطفى مسلم، ج4، ص211.

[2] في ظلال القرآن، سيد قطب، ط17، دار الشروق، (بيروت، القاهرة)، 1412هـ، ج4، ص2254.

[3] التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج15ن ص8.

[4] في ظلال القرآن، سيد قطب، ج4، ص2208.

الإسلام وشريعة موسى- عليه الصلاة والسلام- على عادة القرآن في ذكر المثل والنظائر الدينية، ورمزا إليها إلى أن الله أعطى محمدا ﷺ من الفضائل أفضل مما أعطى من قبله.

وأنه أكمل له الفضائل فلم يفته منها فائت. فمن أجل ذلك أحله بالمكان المقدس الذي تداولته الرسل من قبل[1].

2- وأخبرت عن قصة بني إسرائيل في حالي الصلاح والفساد، بإعزازهم حال الاستقامة وإمدادهم بالأموال والبنين، وتشردهم في الأرض مرتين بسبب عصيانهم وإفسادهم، وتخريب مسجدهم. ثم عودهم إلى الإفساد باستفزازهم النبي ﷺ، وإرادتهم إخراجه من المدينة: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [الإسراء:76].

3- وأبانت بعض الأدلة الكونية على قدرة الله وعظمته ووحدانيته، مثل آية ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾[الإسراء:12].

4- وضعت هذه السورة أصول الحياة الاجتماعية القائمة على التحلي بالأخلاق الكريمة والآداب الرفيعة، وذلك في الآيات: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ..... ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [الإسراء:23- 39].

5- نددت السورة بنسبة المشركين البنات إلى الله زاعمين أن البنات من الملائكة ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾[الإسراء:40] ثم أنكرت عليهم وجود آلهة مع الله ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا.....سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:41- 43] ثم فندت مزاعمهم بإنكار البعث والنشور ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا.... يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:49- 52] وحذرت النبي صلّى الله عليه وسلم من موافقته المشركين في بعض معتقداتهم ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ.... وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾[الإسراء:73- 76].

6- كما أوضحت السورة سبب عدم إنزال الأدلة الحسية الدالة على صدق النبي صلّى الله عليه وسلم ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء: 59]، ومدى تعنت المشركين في إنزال آيات اقترحوها غير القرآن من تفجير الأنهار، وجعل مكة حدائق وبساتين، وإسقاط

[1] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج15، ص7.

قطع من السماء، والإتيان بوفود الملائكة، وإيجاد بيت من ذهب، والصعود في السماء ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا.... قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: 90- 96].

7- أنبأت السورة عن قدسية مهمة القرآن وسمو غاياته: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الإسراء:9] وعجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ [الإسراء:88] مما يدل على إعجازه.

8. أعلنت السورة مبدأ تكريم الإنسان بأمر الملائكة بالسجود له وامتناع إبليس: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا.... إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الإسراء:61- 65] وتكريم بني آدم ورزقهم من الطيبات ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:70].

9- عقدت مقارنة بين من أراد العاجلة ومن أراد الباقية ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ.... انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:18- 21].

10. ذكرت أمر النبي ﷺ بإقامة الصلاة والتهجد في الليل ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ.... وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء:78- 79] ودخوله المدينة وخروجه من مكة ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء:80] .

11. أشارت إلى جزء من قصة موسى مع فرعون وبني إسرائيل ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.... وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾[الإسراء:101- 104].

12- أبانت حكمة نزول القرآن منجمّا (مفرقا بحسب الوقائع والحوادث والمناسبات) ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء:105- 106].

13- ختمت السورة بتنزيه الله عن الشريك والولد، والناصر والمعين، واتصاف الله بالأسماء الحسنى التي أرشدنا إلى الدعاء بها قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى.... وَقُلِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [111 -110][1].

هذه أهم المقاصد التي تضمنتها هذه السورة الكريمة. وليس من شك، فإن مزيداً من التأمل فيها يهدينا إلى أغراض أُخرى.

[1] التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج15، ص6،7،8.

خاتمة البحث

وبعد خوض غمار هذه المعاني والدلالات التي يؤديها أسلوب الالتفات في القرآن الكريم عامة وفي سورة الإسراء خاصة نستطيع أن ألخص النتائج التي توصلتُ إليها في بحثي في النقاط الآتية:

- اهتمام البلاغيين والمفسرين بأسلوب الالتفات لما حواه من دلالات ومعان غاية الأهمية.

- من خلال تتبع مصطلح الالتفات بتراكيبه واستعمالاته المختلفة في كتب اللغة تبيّن أنّ هذا المصطلح يدل على معنى الصرف واللي عن الجهة المستقيمة والطبيعية، وأكثر ذلك في الماديات، ثم أُطلق بعد ذلك على الفن البلاغي المعروف.

- ويتضح من مجموع التعريفات عند البلاغيين وغيرها أنّ الصفة العامة التي تشترك فيها: هي العدول عن كلام إلى غيره، أو هو الخروج عن كلام منتظم إلى غيره.

- لأسلوب الالتفات في القرآن الكريم ستة مجالات وهي: الصيغ، العدد، الضمائر، الأدوات، البناء النحوي، وأخيراً المعجم.

- يحقق الالتفات عدة أغراض بلاغية أهمها: التهديد والتخويف، التوبيخ والتقريع، المبالغة في إقامة الحجة، العتاب، تربية المهابة، التشريف، التشديد على طلب الشيء، الامتنان، التذكير.....

- لأسلوب الالتفات دور كبير في تفسير آيات القرآن الكريم، حيث تختلف المعني والدلالات باختلاف الصيغ.

- من خلال التعريف بسورة الإسراء تبيّن أنّها من السور المكية، حيث ارتبط نزولها بحادثة الإسراء والمعراج.

- تميزت سورة الإسراء بكثرة موضوعاتها وتنوّعها ما بين العقيدة، والسلوك الفردي والجماعي، والعبر والسنن الإلهية....

- من خلال استقراء آيات سورة الإسراء تبيّن أنّ هناك ثلاث عشر آية تضمنت أسلوب الالتفات مع بيان الأثر التفسيري لها.

- من بين المجالات لأسلوب الالتفات التي تحققت في سورة الإسراء: الصيغ، العدد، الضمائر.

- كان للالتفات أثر كبير في تفسير بعض الآيات من سورة الإسراء.

هذه هي أهم النتائج التي توصلتُ إليها والله أعلم.

أهم التوصيات:

*الاهتمام بهذا الموضوع "أسلوب الالتفات" وذلك بأن تكون هناك دراسة قرآنية شاملة لمواضع الالتفات في جميع سور القرآن الكريم مع بيان الأثر التفسيري لهذه المواضع.

*الاهتمام بأساليب البلاغة الأخرى ودراستها دراسة قرآنية.

والله أسأل أن يجعل هذا الجهد في ميزان حسناتي، وأن يجزي من أشرف عليه خير الجزاء، والحمد لله الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية، والصلاة والسلام على أفصح الناس منطقاً، وأثبتهم جناناً.....محمد ﷺ.

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د، ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م.
2. ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد أبو السعود العمادي، (د، ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
3. اسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، ت: عصام الحميدان، ط2، دار الإصلاح، الدمام، 1412هـ/1992م.
4. أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، حسن طبل، (د، ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418هـ/1998م.
5. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، (د، ط)، دار الفكر، بيروت . لبنان، 1415هـ/1995م.
6. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، ت: محمد المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ.
7. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، ، (د، ط)، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
8. البديع في البديع، عبد الله بن المعتز، ط1، دار الجيل، 1410هـ/1990م.
9. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، بيروت . لبنان، 1376هـ/ 1957م.
10. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين الفيروزآبادي، ت: محمد علي النجار، (د، ط)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
11. البعث والنشور، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، ت: عامر أحمد حيدر، ط1، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، 1406هـ/1986م.

12. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، (د، ط)، مكتبة الآداب
13. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (د، ط)، الدار التونسية، تونس، 1984م.
14. تفسير ابن باديس (مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)، عبد الحميد محمد بن باديس، ت:أحمد شمس الدين.ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.، 1416هـ/1995م.
15. تفسير العثيمين، محمد بن صالح العثيمين، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1423هـ.
16. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، (د، ط)، الهيئة العامة للكتاب، دون بلد النشر، 1990م.
17. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، ت: محمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ.
18. التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط2، دار الفكر المعاصر، (بيروت، دمشق)، 1418هـ.
19. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله النسفي، ت: يوسف علي بديوي، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1919هـ/1998م،
20. الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، محمد بن اسماعيل البخاري، ت: محمد زهير الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.
21. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله شمس الدين القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ/1964م.
22. جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي، ت: مروان العطية ومحسن خرابة، ط1، دار المأمون للتراث، (دمشق، بيروت).
23. حماسة القرشي، عباس بن محمد القرشي، ت: خير الديت قبلاوي، (د، ط)، وزارة الثقافة، سوريا. دمشق، 1995م.
24. دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، ت: محمود محمد شاكر، ط3، مطبعة المدني . دار المدني بجدة، 1913هـ/1992م.

25. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين بن محمود الألوسي، ت: علي عبد البارئ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
26. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، 1422هـ.
27. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ت: أحمد شاكر، ط2، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395هـ/1975م.
28. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، (د، ط)، دار احياء التراث العربي، بيروت.
29. الصناعتين، أبو هلال الحسن العسكري، (د، ط)، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان، 1419هـ.
30. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، ط1، دار ابن كثير. دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، 1414هـ.
31. الفرائد الحسان في عد آي القرآن، عبد الفتاح القاضي، ط1، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1404هـ.
32. فن البلاغة، عبد القادر حسين، ط2، دار عالم الكتب، بيروت، 1405هـ/1974م،
33. في ظلال القرآن، سيد قطب، ط17، دار الشروق، (بيروت، القاهرة)، 1412هـ 8هـ/1997م.
34. قائمة المصادر والمراجع
35. الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد المبرد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1417هـ/ 1997م.
36. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود الزمخشري، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
37. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو اسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، ت: أبو محمد بن عاشور، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، 1422هـ/2002م.

38. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين النعماني، ت: عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، 1419هـ/1998م.
39. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
40. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، ت: أحمد الحوفي و بدوي طبانة، (د، ط)، دار نهضة مصر، القاهرة.
41. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، (د، ط)، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1420هـ/1999م.
42. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية ـ الدار النموذجية، بيروت ت صيدان 1420هـ/1999م.
43. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله النسفي، ت: يوسف علي بديوي، ط1، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419هـ/1998م.
44. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م.
45. معاني القرآن، أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء، ت: أحمد النجاتي وآخرون، ط1، دار المصرية، مصر.
46. معجم الادباء، ياقوت الحموي، ت: احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1414هـ/1993م.
47. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام هارون، (د، ط)، دار الفكر، 1399هـ/1979م.
48. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.
49. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان الداودي، ط، (دار القلم ـ الدار الشامية)، (بيروت ـ لبنان)، 1412هـ.

50. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن إبراهيم أبو جعفر الغرناطي، (د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (دون سنة الطبع).
51. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن ابو البركات الأنباري، ت: إبراهيم السامرائي ، ط3، مكتبة المنار، الأردن، 1405هـ/1985م.
52. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر برهان الدين البقاعي، (د، ط)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
53. نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ط1، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، 1302هـ.
54. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، ت: احسان عباس، (د، ط)، دار صادر، بيروت.

أولا: فهرس الآيات القرآنية

ثانيًا: فهرس الأحاديث النبوية

ثالثا: فهرس الأعلام

رابعًا: فهرس الآيات المدروسة

خامسا: فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الآية القرآنية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾	78	يونس	05
﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾	285	البقرة	07
﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾	19	الحج	08
﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾	22	يونس	09
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	05	الفاتحة	09
﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	23	العنكبوت	11
﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾	59	القصص	11
﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ﴾	50	الأحزاب	11
﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾	49	البقرة	13
﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾	50	البقرة	13
﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	60-61	الأعراف	14
﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾	29	الأعراف	15
﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾	53	هود	15

– الفهرس مرتب حسب ترتيب الصفحة.

﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾	54	هود	15
﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾	87	البقرة	16
﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾	87	النمل	16
﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ. وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ﴾	18-19	ص	17
﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا﴾	78	يونس	18
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾	1	الطلاق	19
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾	65	الأنفال	19
﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾	49	طه	19
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	87	يونس	20
﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	38	البقرة	20
﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34) يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾	33-34-35	الرحمان	21
﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾	31	الرحمان	22
﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾	53	طه	22
﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾	51	النحل	23

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	1-2-3	الفاتحة	23
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	04	الفاتحة	23
﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	06	الفاتحة	24
﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	22	يس	24
﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ﴾	104	يونس	25
﴿ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾	102-103	يونس	25
﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾	87-88	البقرة	26
﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (3) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ(4)﴾	03-04	الأنعام	27
﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾	90	هود	
﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾	21	يونس	27
﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ...﴾	08	النساء	28
﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	11	المؤمنون	28
﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	49	الزمر	28

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾	24	سبأ	30
﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾	12	غافر	30
﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾	11	غافر	30
﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ. ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾	15-16	المؤمنون	31
﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾	44	الأعراف	32
﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾	14	البقرة	32
﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	162	النساء	33
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾	14	العنكبوت	34
﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾	49	يوسف	34
﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّه﴾	281	البقرة	36
﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾	22	يونس	36
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	05	الفاتحة	36
﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	03	التوبة	37

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُون﴾	55	النحل	37
﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾	56	النحل	37
﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	169	الأعراف	38
﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾	88-89	مريم	38
﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾	55	الأحزاب	38
﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	184	البقرة	38
﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (3) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾	3-4	التحريم	39
﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (190) أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (191) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾[الأعراف: 193]	90-91-92	الأعراف	39
﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾	14-15	المؤمنون	39
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ	62	النور	40

لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾			
﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾	09	السجدة	40
﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾	9-10	النور	40
﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	5-4	الفاتحة	40
﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾	145	الأعراف	41
﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾	01	الإسراء	42
﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾	04	الإسراء	43
﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾	107	الإسراء	43
﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾	29	الإسراء	43
﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾	53	الإسراء	44
﴿وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾	85	الإسراء	44
﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾.	73	الإسراء	
﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾	80	الإسراء	44
﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلًا، أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾	56-57	الإسراء	44
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ.. ﴾	57	الإسراء	45
﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾	60	الإسراء	45

﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾	88	الإسراء	45
﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾	110	الإسراء	45
﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾	85	الإسراء	46
﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾	88	الإسراء	46
﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾	111	الإسراء	46
﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾	73	الإسراء	46
﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾	107	الإسراء	46
﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾	60	الإسراء	46
﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	69	النحل	48
﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾	17	النحل	48
﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾	12	الإسراء	49
﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾	76	الإسراء	50
﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾	12	الإسراء	50
﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا..... ﴾	23	الإسراء	50
﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾	39	الإسراء	50
﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾	40	الإسراء	50
﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا.... ﴾	41	الإسراء	50
﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾	43	الإسراء	50
﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾	49	الإسراء	50
﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾	52	الإسراء	50

﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾	76	الإسراء	50
﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾	59	الإسراء	50
﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾	90	الإسراء	51
﴿قلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾	96	الإسراء	51
﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ويُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	09	الإسراء	51
﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾	88	الإسراء	51
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾	61	الإسراء	51
﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾	65	الإسراء	51
﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾	70	الإسراء	51
﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ....﴾	18	الإسراء	51
﴿انظرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾	21	الإسراء	51
﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ....﴾	78	الإسراء	51
﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾	79	الإسراء	51
﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾	80	الإسراء	51
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾	101	الإسراء	51
﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾	104	الإسراء	51
﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾	105	الإسراء	51
﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾	106	الإسراء	51
﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ	83	الإسراء	53

يَئُوسًا﴾			
﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّه....﴾	12	يونس	53
﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾	10	هود	53
﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾	11	هود	53
﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ شْكُورًا﴾	19	الإسراء	55
﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾	97	الإسراء	55
﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾	153	الأنعام	57
﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾	24-25	الإسراء	57
﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾	14	لقمان	58
﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾	26	الإسراء	60
﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾	54	الإسراء	61
﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾	55	الإسراء	61
﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾	17	الإسراء	62
﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾	64	الإسراء	63
﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾	22	الإسراء	64

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾	41	الإسراء	65
﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ﴾	40	الإسراء	66

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	التخريج	الصفحة
((هو اختلاس يختلسه الشيطان...))	البخاري	05
((اللهم أعني على مضر بالسنة))	مسلم	34
((إنهن من العتاق الأول...))	البخاري	42
((كان ﷺ لا ينام حتى يقرأ الزمر...))	الترمذي	43
((سأل أهل مكة النبي ﷺ، أن يجعل لهم الصفا ذهبا...))	أحمد بن حنبل	44
((بينما أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث، وهو متكئ على عسيب...))	مسلم	44
((كان نفر من الإنس يعبدون نفرا من الجن...))	مسلم	45
((ذكر الله الزقوم خوف به هذا الحي من قريش...))	البيهقي	45
((نزلت ورسول الله ﷺ مختف بمكة، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن...))	البخاري	46

ثالثاً:فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
عبد الله بن معتز	06
قدامة بن جعفر	06
الأصمعي	08
أبو اسحاق الصولي	08
المبرد	09
السكاكي	10

رابعاً: فهرس الآيات المدروسة

الآية القرآنية	رقمها	موضع الالتفات	نوع الالتفات	الصفحة
﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾[	83	﴿ يَئُوسًا ﴾	فعل – اسم	53
﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ شَكُورًا﴾	19	﴿فَأُولَئِكَ﴾	إفراد – جمع	55
﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾	97	﴿وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ﴾	إفراد – جمع	57
﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾	24-25	﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾	إفراد – جمع	57
﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾	23	﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ﴾	جمع – إفراد	58
﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا (25) وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾	25-26	﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى﴾	جمع – إفراد	60
﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ	54-55	﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ﴾	جمع – إفراد	61

فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾				
﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾	17	﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ﴾	تكلم – خطاب	62
﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾	64	﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ﴾	خطاب – غيبة	63
﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	01	﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾	تكلم – غيبة	64
﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾	41	﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾	تكلم – غيبة	65
﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	01	﴿لِنُرِيَهُ﴾	غيبة – تكلم	66
﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾	97	﴿وَنَحْشُرُهُمْ﴾	غيبة – تكلم	67

–هذه الآيات القرآنية التي تم دراستها من سورة الإسراء.

رابعاً: فهرس الموضوعات

المحتويات	الصفحة
ملخص البحث	
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة البحث	أ– د
الفصل الأول: ماهية أسلوب الالتفات ونشأته ومجالاته وأغراضه	05
المبحث الأول: ماهية الالتفات ونشأته وشرطه.	05
المطلب الأول: ماهية الالتفات.	05
المطلب الثاني: نشأة المصطلح وتطوره.	07
المطلب الثالث: شرط الالتفات	10
المبحث الثاني: مجالات الالتفات في القرآن الكريم وأغراضه وفوائده	12
المطلب الأول: مجالات الالتفات في القرآن الكريم	12
المطلب الثاني: أغراضه وفوائده.	35
الفصل الثاني: دراسة سورة الاسراء واستنباط أهم مواضع الالتفات فيها.	42
المبحث الأول: بين يدي سورة الإسراء.	42
المطلب الأول: أسماءها وعدد آياتها.	42
المطلب الثاني: سبب نزول بعض آياتها ومكيها ومدنيها.	43
المطلب الثالث: المناسبات في السورة.	47
المطلب الرابع: محور السورة والأغراض التي اشتملت عليها.	49

المبحث الثاني: : مواضع الالتفات في سورة الإسراء وأثرها في التفسير	53
المطلب الأول: مواضع الالتفات في مجال الصيغ.	53
المطلب الثاني: مواضع الالتفات في مجال العدد.	54
المطلب الثالث: مواضع الالتفات في مجال الضمائر	62
خاتمة البحث	69
قائمة المصادر والمراجع	71
الفهارس العامة	
أولاً: فهرس الآيات القرآنية	76
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية	86
ثالثاً: فهرس الأعلام	87
رابعاً: فهرس الموضوعات	89-88

تم بحمد الله